استراتيجيات بناء السلام

هل يمكن بناء السلام؟

استراتيجيات بناء السلام

هل يمكن بناء السلام؟

The Little Book of Strategic Peacebuilding

Author: Lisa Schirch

Translated and printed by permission

Arabic edition © 2011 by Dar EI Thaqafa Communication House

All rights reserved, international copyright secured

المؤلفة: ليزا شيرك

اصدار جمعية الأمل العراقية

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لدار الثقافة / مصر

From the People of Japan

Iraqi Al-Amal Association NGO منظمة غير حكومية

Empowered lives. Resilient nations.

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 528 - 9

سلسلة بناء السلام 3

بقلم:

ليـــزا شيـرك

استراتيجيات بناء السلام

هل يمكن بناء السلام؟

ترجمة:

هايدي جمال وجدي وهبه

مراجعة اصدار جمعية الأمل العراقية:

الدكتور أحمد كاظم

From the People of Japan

جمعية الأمل العراقية
Iraqi Al-Amal Association
NGO منظمة غير حكومية

UNDP
Empowered lives.
Resilient nations.

تقديم وعَرْض

بقلم الأستاذ الدكتور عقيل الخاقاني
عميد كلية الآداب ـ جامعة الكوفة

هذه ثلاث حلقات من سلسلة من الكتب التي قرن كتّابها فيها بين العلم والعمل؛ أي بين المعرفة العلمية الأكاديمية والخبرة العملية ـ التي قد تزيد عند بعضهم على عقدين من الزمن ـ في قضايا (إدارة الصراع) و(التفاوض الاستراتيجي) و(بناء السلام)، وعرض مشكلاتها ومعالجتها، على نحوٍ يمكن أن يستفيد منها المتخصّصون وغير المتخصّصين، من المعنيين بشؤون المجتمع المدني وقضاياه عامّة وقضايا الحوار وبناء السلام خاصّة.

وعُقدت الحلقة الأولى ـ من هذه السلسلة ـ على (تحويل الصراع، ربط محكمٌ وواضح للمبادئ الإرشادية)، لـ(جون بول ليديراتش)، وعُقدت الحلقة الثانية على (التفاوض الاستراتيجي، إدارة التفاوض وسط الأزمات)، لـ(جين سيمينار دوكرتي)، أما الحلقة الثالثة فقد عُقدت على (استراتيجيات بناء السلام، هل يمكن بناء السلام؟)، لـ(ليزا شيرك)، من دون أن يُشغل هؤلاء الكُتّاب أنفسهم بالجانب التاريخي، أو

أن يُطنبوا في التنظير، إلّا على نحو عام، بمقدار ما تقتضيه طبيعة البحث، إنّما قدّموا خلاصة نظرية لرؤية ولدت من رحم تجربة ميدانية، من شأنها أن تعزّز (النظرية)، باختبار صحّة فرضياتها؛ ابتغاء التوصل إلى النتائج والتوصيات التي يمكن أن تؤدي إلى إضافة معرفية حقيقية، فضلا عمّا توفره هذه السلسلة من معرفة منهجية بطرائق البحث، وتجربة ميدانية، للباحثين والدارسين والمعنيين بما تقدّم. لذا نجد لهؤلاء المؤلفين حضورا لافتا، وهم يتحدثون عن تجاربهم، على نحوٍ يدلُّ على إيمانهم بما كتبوا، تنظيرا وتطبيقا، وبما انتهوا إليه من نتائج وتوصيات.

ولعلَّ ما يزيد في أهمية هذه السلسلة هو أنَّ كتّابها تصدّوا لموضوعات مستحدثة، ليس للبحث الأكاديمي عهدٌ قديم بها، ولم يعد البحث فيها ودراستها أمرا أكاديميا فحسب، إنّما أضحى مطلبا إنسانيا عاما؛ بسبب تصاعد حدّة الصراعات والنزاعات التي عصفت ولمّا تزل تعصف بالعالم اليوم، ولاسيّما السياسية والدينية منها، على نحوٍ بات يهدّد المجتمع الدولي ويقضُّ مضاجعه، في ضوء التطور التقني وانتشار أسلحة الدمار الشامل ووصولها إلى بعض المنظمات والجماعات الإرهابية.

من هنا تُعدُّ كتب هذه السلسة مصادر مهمة في ميدانها، سواء أكان في البحث أم في التدريس أو في التدريب العملي على مفرداتها. وما يميّز هذه (السلسلة) أيضا، هو أنَّها لم تعالج هذه الموضوعات والقضايا التي تقدّم ذكرها، بوصفها جزءا من واقع راهن فحسب، بل نراها تؤسِّس لمنهج علمي عملي في كيفية التعامل مع ما يماثلها من مشكلات مركبة أو معقّدة، يمكن أن ترافقها أو أن تقع في المستقبل؛ أي عدم الاقتصار على معالجة القضايا المعاصرة التي حملت هؤلاء الباحثين على النظر

فيها ووضع حلول لها، إنّما تأخذ بالحسبان ما قد يطرأ أو يحدث في العالم من تطورات سياسية أو اقتصادية أو فكرية أو اجتماعية، بما يضمن لهذا المنهج ـ الذي يقرن بين العلم والعمل ـ استمراره ونجاحه. وهذه مهمة ليست باليسيرة، تحتاج إلى قدرٍ كبير من الوعي، والوضوح في الرؤية والمنهج، والتوازن بين الفكر والسلوك؛ على أنَّ العالم يشهد تطورات كبيرة وسريعة، ربّما يعزُّ على كثير من الباحثين أو الدراسين إدراكها أو التنبؤ بها.

من هنا نستطيع أن نتبيّن أهمية هذه الدراسات للمؤسسات الرسمية ذات العلاقة، التشريعية والتنفيذية، ومنظمات المجتمع المدني وجمعياته، والمؤسسات الأكاديمية، بمراكزها البحثية وأقسامها العلمية المعنية بهذا الشأن، ولاسيّما قسم المجتمع المدني الذي يُعدُّ القسم الوحيد من نوعه في الجامعات العراقية، وقد استحدث سنة (2008م) في كلية الآداب ـ جامعة الكوفة؛ لإعداد جيلٍ متخصّص في قضايا المجتمع المدني، على وفق التشريعات والقوانين النافذة ومبادئ حقوقِ الإنسان، وترسيخ المعرفة الحقيقية بالمجتمع وتوطيد العلاقات مع مؤسسات المجتمع المدني ومنظماته، ورفدها بملاكات متخصّصة لإسناد عملها وتفعيله، وتعزيز المشاركة الشعبية وإشاعة ثقافة الحوار وبناء السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، فضلا عن توظيف إمكانات خريجي القسم ومهاراتهم للعمل في المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية التي تُعنى بقضايا المجتمع المدني؛ ابتغاء الارتقاء بأدائها بما يلبِّي حاجة سوق العمل ويسهم في خدمة المجتمع وحلِّ مشكلاته، والارتقاء بالوعي القانوني والعدل الاجتماعي، وإعداد الدراسات والبحوث

الأكاديميةِ الرصينة والبرامج المتميّزة، وعقد المؤتمرات والندوات والمواسم الثقافية؛ لإعلاء قيمة الإنسان بوصفه القيمة الحضارية الكبرى في هذا الوجود.

وبعد، فلا بدَّ من إسداء الشكر وافرا إلى كتّاب هذه الحلقات الثلاث على ما بذلوا من جهدٍ كبير، قرنوا فيه بين العلم والعمل الميداني الرصين. والشكر موصول إلى الأخ الفاضل الدكتور أحمد كاظم (التدريسي في كلية الآداب ـ جامعة الكوفة) على ما أنفق من وقت وجهد كبيرين في تقويمها تقويما لغويا دقيقا. ولا بدَّ من أن نخصَّ بالشكر الجزيل والثناء الجميل: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، وجمعية الأمل العراقية، على إسهامهم الفاعل في أن ترى هذه الدراسات النور، متمنين للجميع دوام التقدّم والازدهار...

عقيل الخاقاني، العراق، النجف الأشرف،
جامعة الكوفة، تشرين الأول،2017م
Email:aqeel.alkhaqani**@uokufa.edu.iq**

مقدمة دار النشر

وسط التحديات والصراعات القائمة أضحى السلام سراباً يسعى الجميع نحوه آملين نواله، وبناء السلام ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة.

ونحتاج أن نعرف ونتعلم عن ((استراتيجيات بناء السلام))... كيف يبنى السلام في مجتمعنا الذي صار مفتقداً للسلام، وأصبحت الصراعات فيه على أشدها؟ وهذا الكتاب المختصر الذي بين يديك يقدم تعليماً واضحاً دقيقاً مبسطاً عن استراتيجيات بناء السلام، وكيف يمكن بناء سلام دائم ومستمر.

يسعد دار الثقافة أن تقدم لقرَّائها هذا الكتاب ضمن سلسلة ((الكتاب المختصر)) وذلك بالتعاون مع

«MCC» Mennonite Central Committee لجنة مانونيت المركزية

دار الثقافة

شكر وتقدير

جاءت معظم محتويات هذا الكتاب من التأمل والتعلم من آلاف الطلاب والممارسين الذين تلامسوا مع حياتنا في برنامج تحويل مسار الصراع في جامعة إيسترنمينونيت في هاريسونبرج بولاية فرجينيا، وأثمن بشدة جهود العديد من الطلاب والأصدقاء الذين قرأوا مسودة هذا الكتاب وقاموا بالرد عليهاوأخص منهم روب ديفيزRob Davis ولاريسا فاست Larrisa Fast دبندرا مانذار Debendra Manandhar وتوما راجنجايا Toma Ragnijya وكاتي ريزنديز Katie Resendiz وماريا سكارتش دي سانتشز Maria Schirch de Sanchez ويشودها شرستا Yashodha Shrestha أود أيضاً أن أشكر اثنين من زملائي وهم هوارد زيهرHoward Zehr وجون بول ليديريتش John Paul Lederach، وذلك لاستثمار الوقت في توجيهي في هذا المجال، ولمساعدتي للقيام بالقرارات المهمة حول محتويات هذا الكتاب.

فقد بدأ العمل في هذا النص أثناء عيشي في نيروبي بكينيا في مارس 2003 تماماً عندما بدأت الولايات المتحدة بقيادة حرب ضد العراق، أود أن أشكر كلاً من زوجي وابنتي لتذكيرهما إياي طوال اليوم بغلق إذاعة البي بي سي الخاصة بأخبار الحرب، وللتخلي عن حاسوبي النقال حيث

كنت أكتب عن السلام، وللتنزه معي بين حيوانات الزراف والحمار الوحشي بالقرب من منزلنا وذلك لاختبار جمال الحياة الغالية التي نعيشها ونعمل على بقائها، وعلى الرغم من أن بناء السلام يسعى إلى حماية العالم فيجب علينا أيضاً أن نتذكر أن نتذوقه

- 1 -

مـقـدمة

يتقابل مجموعة من الأفراد المتأثرين بالعنف الذي اندلع في مجتمعهم ليتحدثوا معاً وليخططوا طريقة استجابتهم، يعمل ضابط الشرطة مع أعضاء المجتمع المحلي لحراسة الشوارع ليلاً لمنع وقوع الجرائم، وتحاصر مجموعة من السيدات باب غرفة التفاوض حيث يوجد مجموعة من المتمردين يحاولون الانسحاب من محادثات السلام، ويقوم باحث بعمل المقابلات مع وزراء الحكومة بخصوص تأثير ممثلي المجتمع المدني، مثل الكنائس ومنظمات التنمية والجماعات النسائية، على الانتخابات الديمقراطية الحالية، يعد هؤلاء من بين الالاف الذين ينخرطون في عملية بناء السلام، وهؤلاء لايعملون من أجل انهاء العنف فقط بل أيضاً من أجل إيجاد هياكل وتكوينات تسهم في صنع سلام دائم وعادل.

يعد مجال بناء السلام أوسع مما يعتقد معظم الناس وأكثر تعقيداً، فهو يشمل العديد من العاملين على مختلف الأصعدة مثل: أعضاء المجتمع المحلي الباحثين عن حياة أفضل، والنشطاء السلميين للدفاع عن حقوق الإنسان، والقائمين على حفظ السلام الذين يفصلون بين

الجماعات المتصارعة، والقادة الدينيين الذين يشجعون أتباعهم على صناعة السلام مع جيرانهم، وعمال الإغاثة الذين يقدمون المساعدات، ووسطاء المجتمع المحلي، وممارسي العدالة التصالحية: ومسيري الحوار بين الأطراف المتصارعة، ورجال الأعمال الذين يقدمون المساعدات المالية للضحايا والقادةالحكوميين الذين يبادرون بالتغيير من خلال السياسات العامة، هؤلاء ليسوا سوى أمثلة قليلة للعاملين في مجال صناعة السلام.

يستعمل هؤلاء النشطاء لغات مختلفة للحديث عن قيمهم ووصف أنشطتهم، ولديهم نظريات مختلفة بشأن كيفية إحداث التغيير الاجتماعي، ولديهم أيضاً أدوار ومسؤوليات مختلفة في المجتمع، فعلى سبيل المثال، يتحدث بعضهم عن الحاجة إلى القانون والنظام، وهناك آخرون يتحدثون عن الشفاء الروحي وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وغيرهم عن العودة إلى القيم التقليدية ومهارات حل الصراع والتنمية والتعليم، أو توليفه من كل ما سبق ذكره، وفي الواقع العملي، ربما يعملون في المنطقة نفسها، إلا أنهم مع ذلك قد لا يحدث تنسيق بينهم على الإطلاق، غير أن بناء سلام دائم وعادل يتطلب وجود تنسيق بين كل الناشطين والأنشطة في هذا المجال للوصول إلى إطار شامل يضمهم جميعاً

لماذا هذا الكتاب المختصر؟

يعد هذا الكتاب المختصر محاولة لجمع المجالات المختلفة والأنشطة المتعددة المتعلقة ببناء السلام للتكامل معاً في إطار نظري

واحد، وتكمن في جوهر هذا الإطار فكرة بناء السلام الاستراتيجي وهو مدخل متصل بجميع المجالات ومنسق لبناء سلام دائم وعادل ـ أي سلام مع عدالة.

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي أهدافاً واضحة، فعلى حين تتنامى شعبية مفهوم السلام العادل نجد بضع كتابات تعرض رؤية هذا السلام العادل وممارسته، ومن بين أهداف هذا الكتاب الترويج لمفهوم السلام العادل بوصفه هدفاً أو رؤية عامة لبناء السلام.

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي التنسيق أيضاً، ففي الوقت الذي يركز فيه بعض باحثي بناءالسلام على كيفية التأثير المباشر على المتصارعين، يضيف هذا الكتاب تركيزاً آخر وهو كيف يحتاج العاملون من أجل السلام إلى التنسيق مع بعضهم بعضاً، ويحاول تركيب قيم الاتصال والأطر التحليلية والممارسات الواسعة المدى لناشطي بناء السلام، ويحاول تلخيص الممارسات المتصلة بها، ويسعى هذا التركيب إلى إيجاد لغة مشتركة للتحدث عن بناء السلام وزيادة الوعي والتقدير لأهمية الأدوار المدمجة وتعدديتها.

نتج الإطار المقدم هنا عن أفكارٍ وخبراتٍ لآلاف الأشخاص والشبكات من جميع أنحاء العالم الذين لهم صلة ببرنامج تحويل مسار الصراع في جامعة إيسترنمينونيت، وهي تجمع الحكمة من التقدميين والمحافظين،ومن الشماليين والجنوبيين من المجتمعات العالمية ومن تحركات الماضي وصوت المستقبل في محاولة لملائمة هذه الطرق المتنوعة نحو خريطة أكثر تماسكاً واتساقاً لبناء السلام.

أتمنى أن يخدم هذا الكتاب بوصفه أساساً الطلاب لهم وغيرهم من المهتمين بالتعلم عن مجال بناء السلام، وهو أيضاً موجه للممارسين والأكاديميين الذين ربما يعرفون معرفة جزئية عن توليفة بناء السلام، ولكن ربما ينتفعون من تعلم المزيد عن المداخل الأخرى وكيف يمكن التنسيق بينها جميعاً لتتلاءم معاً.

إيجازاً، يحاول هذا الكتاب توفير رؤية أكثر شمولية واستراتيجية لبناء السلام، وهو يسعى لإبراز كيفية تواصل المداخل المتعددة لبناء السلام وإسهامها معاً في مواجهة العنف في محاولة لتحقيق تغيير بنيوي طويل الأمد.

- 2 -

تعريف بناء السلام الاستراتيجي

مجال بناء السلام، مثل أي مجال آخر، له جمهور من المشجعين والنقاد والمتابعين المشوشين، يستعمل الناس مصطلح «بناء السلام» بطرق كثيرة التنوع، فبعضهم يستعمله في وصف الأنشطة التي تعقب الحروب، وغيرهم يستعملون هذا التعبير لتعريف طريق جديد لمدخل العمل التنموي مع التأكيد على السلام، وهناك آخرونما يزالون يرون بناء السلام عملية ذات طابع نفسي وعلاقاتي أو يستعملون هذا المفهوم بشكل متبادل مع فكرة تحويل مسار الصراع، ويحاول هذا الفصل استكشاف المعاني الحقيقية والتصورات غير الحقيقية عن بناء السلام.

حدث تطور في مجال بناء السلام بوصفه استجابة لأقصى حالات العنف التي شهدها العالم وأشدها مثل الانتشار الواسع المتنامي للفقر، وزيادة معدل الجريمة، والعنصرية، والقمع، والعنف ضد المرأة، والحروب مثل تلك المشتعلة في ليبيريا وكولومبيا حيث يتم إشعال الخلافات العرقية والإيديولوجية والتقسيم الطبقي عن طريق تجارة السلاح العالمية النشطة، وهكذا يُعدّ أي جواب على سؤال: «ما الذي يتم القيام به حيال هذه المشكلات؟» جزءاً من عملية بناء السلام.

يسعى بناء السلام إليمنع العنف وتقليله وتحويل مساره ومساعدة الأشخاص الذين يتعافون من العنف في جميع أشكاله، حتى ذلك العنف البنيوي الذي لم يؤد حتى الأن إلياضطراب مدني شامل، ويسعى في الوقت نفسه فإنه إلى تمكين الأفراد على تشجيع العلاقات على كافة المستويات التي تساعدهم وتساعد بيئتهم المحلية.

تدعم عملية بناء السلام تنمية العلاقات الاجتماعية بمختلف مستوياتها: أي بين الأفراد وضمن نطاق العائلات والمجتمعات المحلية والمنظمات والأعمال التجارية والحكومات ومع الحركات والمؤسسات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية كذلك،فالعلاقات شكل من أشكال القوة أو رأس المال الاجتماعي، وعندما يتوصل الناس ويشكلون العلاقات، فأنهم يميلون للتعاون بإيجابية مع النزاع.

السلام لايحدث هكذا فجأةً..بل يُبنى عندما يلتزم الأفراد بأقصى حرصهم عند اتخاذ قرار التخطيط على المدى البعيد، متوقعين المشكلات المحتملة، ومنخرطين في التحليل المستمر للصراع وللبيئة المحلية، ومتعاونين مع مختلف العاملين والناشطين في جميع مراحل الصراع وجميع مستويات المجتمع، إن بناء السلام الاستراتيجي على وعي بمدى تعقيد المهام التي يتطلبها بناء السلام، ويكون بناء السلام استراتيجياً حينما تتعاون جميع المصادر والجهات العاملة والأساليب لتحقيق أهداف عدة والتعامل مع قضايا متعددة على المدى البعيد.

بناء السلام ليس هــو...

.بناء السلام ليس أمراً سهلاً ولا مثاليًّا

يرى كثيرون أن فكرة بناء السلام حلم صعب المنال في عالم يملؤه العنف، على حين يعمل بناء السلام الاستراتيجي على تحقيق رؤية طويلة المدى للسلام العادل، إلا أنها تقوم على التقويم الواقعي للتحديات المعقدة في السياق الآني، يواجه بناء السلام تحدياً أن يكون استراتيجيين سياسياً في الوقت الراهن، وفي الوقت نفسه يعتمدون في عملهم على مجموعة من القيم والمبادئ التي تفي بالأهداف بعيدة المدى.

. بناء السلام ليس متطابقاً مع تحويل مسار الصراع

عمليات التخفيف من حدة الصراع وإدارته وتسوية النزاعات وتحويل مسارها جميعها تستعمل مجموعة متماثلة من المهارات والعمليات المصممة لبناء علاقات وللتعامل مع جذور الصراع من خلال الحوار والوساطة والتفاوض، لكن مجال بناء السلام يتضمن مجموعة من العمليات الأوسع والأكثر تعدداً.

.. بناء السلام ليس موجهاً فقط للمجتمعات الخارجة من الحروب

يحتاج بناء السلام أن يُمارَسَ في كل المجتمعات بوصفه وسيلة لمنع العنف ولإشباع الحاجات البشرية، وكذا يسعى بناء السلام الوقائي، وهو الذي يُعرف أيضاً باسم «منع الصراعات «إلى خلق مجتمعات قادرة على التعامل مع الصراع من دون عنف.

. بناء السلام ليس مستنداً في الأساس على الأفكار الغربية.

القيم والمهارات والوسائل التطبيقية، وعمليات بناء السلام هي بالفعل ذات طابع عالمي، فكل ثقافة لديها ما تعلمه بالإضافةإلى ما تتعلمه عن عملية بناء السلام، وهناك العديد من عمليات بناء السلام مثل العدالة التصالحية والوساطة والحركات السلمية المعادية للعنف قد استمدها الغرب وانتقلت إليه من مكان آخر.

بناء السلام ليس تلافياً للصراع أو تجاهلاً للأشكال البنيوية للعنف الظلم.

ينتقد بعضهم مجال بناء السلام لأنهم يظنون أنه مجرد استجابة للأزماتبدلاً من العمل على منع العنف، في إطار بناء السلام الاستراتيجي المقدم في هذا الكتاب، فإن الأدوار المهمة لمنع العنف وخلق بناء اجتماعي عادل يتماشيان جنباً إلى جنب.

.بناء السلام الاستراتيجي يعد حيزاً موصلاً

يوضح الرسم البياني في صفحة 19 بعضاً من المداخل المتعددة لبناء السلام، يتطلب بناء السلام مزيجاً من المداخل للسلام من خلال إيجاد حيز موصل أو رابطة من أجل التشارك والتواصل.

يسعى الرسم إلى شرح مداخل عملية السلام وإبرازها أكثر من العاملين أو القضايا نفسها، ربما يستعين بعض العاملين في بناء السلام بعدة مداخل مثل التعليم والتنمية الاقتصادية وعمليات تحويل مسار الصراعات للتعامل مع العديد من القضايا المختلفة ذات العلاقة

بالصراع، مثل مشكلة مرض الإيدز والتلوث البيئي، وكذلك يقدم عينة من بعض المشاكل التي تناقش في هذا الكتاب.

يقدم كل مدخل مساهمة فردية بالإضافةإلى أنه يكمل المداخل الأخرى، ويكمن جزء من تحدي بناء السلام في تجميع الرؤى فيما يتعلق بكيفية مساهمة هذه المداخل المختلفة في عملية السلام، ربما لا يعرف العاملون في بناء السلام عن كيفية تقديم المداخل الأخرى مساهمةً في عملهم، أو كيف يمكنها أن تسهم في عمل الآخرين.مفهوم «خلق السلام «من أجل بناء السلام هو مبدأ استراتيجي أساس، عادة لا يكون هناك حيز مادي يعمل فيه الناس اتجاه السلام يمكن أن ينسقوا في عملهم ويتشاركوا فيه نجاحهم وتحدياتهم، لكن الرسم الاتي للرابطة يخلق مكاناً تقابلياً أو حيزاً يمكن فيه حدوث مثل هذا التنسيق المهموالتبادل ما بين هذه المداخل.

تُبَيّنُ نقطة التقاطعلهذه المداخل مجموعة من القيم والمهارات العلاقاتية والأطر التحليلية والعمليات، ويناقش الفصل التالي هذه القيم والمهارات والأطر التحليلية والعمليات المتعددة بشكل أكثر تفصيلاً.

سلسلة مداخل بناء السلام

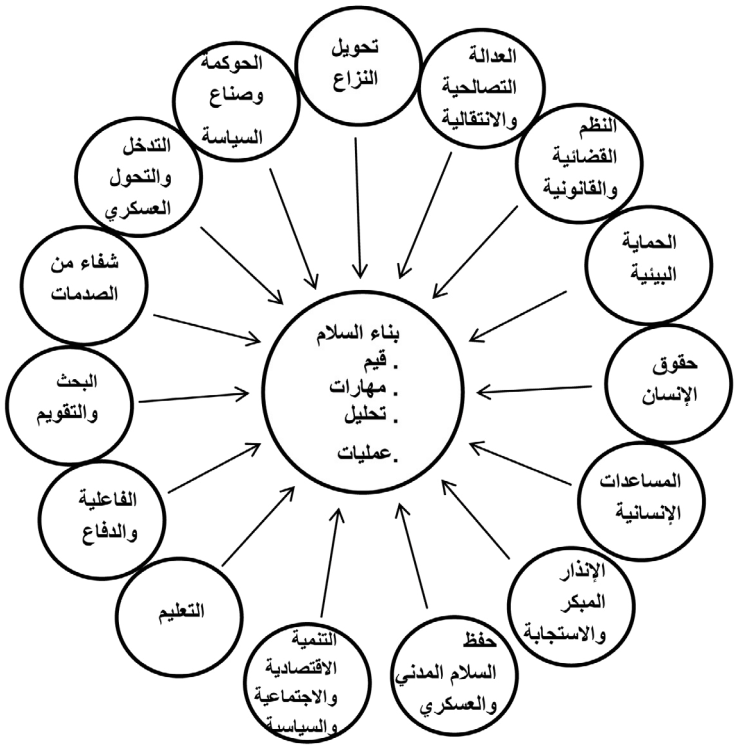

- 3 -

قيم بنـاء السـلام

ينشأ بناء السلام عن منظومة من القيم، هذه القيم هي التي توجه كل عمليات صنع القرار، وبشكل مثالي، يبدأ الأشخاص في بناء السلام حينما يفكرون في الكيفية التي يمكن فيها لحياتهم واختياراتهم أن تؤثر على الآخرين، وعندما يعمل الأفراد مع غيرهم لبناء السلام، عادة ما تكون قيمهم مستورة أو غير معلنة، ولكنْ من الممكن الكشف عن منظومة القيم عن طريق سؤال أساس عن الأهداف، وهو: «ما الذي سوف يحققه بناء السلام؟» وبشكل عام فإن قيم بناء السلام تفي بالاحتياجات البشرية وتحمي حقوق الإنسان.

الاحتياجات البشرية وحقوق الإنسان

يُقدّر بناء السلام كيفية الحياة واستمرارها، ويسعى إلى خلق مجتمعات تؤكد على كرامة الإنسان، وذلك عن طريق تسديد الاحتياجات البشرية وحماية حقوق الإنسان، وعلى بناء السلام أيضاً تقع مسؤولية حماية البيئة.

ومنذ بداية الحضارة البشرية وحتى يومنا هذا، رفعت معظم الأعراف

الدينية من مرتبة العلاقات التي تسدد الاحتياجات البشرية، وزادت مقدمة ميثاق حقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية من التوقع بأن على الحكومات أن تتعامل مع الاحتياجات البشرية، وذلك عن طريق حماية قوانين حقوق الإنسان وتعزيزها، لدى البشر احتياجات مادية واجتماعية وثقافية(1)، وتقوم حقوق الإنسان بوظيفتها بوصفها مرشداً أخلاقياً للناس من مختلف طبقات المجتمع ومستوياته.

ومثل هذه الحقوق توجه كل أنواع صناعة القرار حول الكيفية التي يمكن للأفراد فيها أن يعيشوا بأقل قدر من العنف وبأكبر مقدار من النفع العام.

. الاحتياجات والحقوق المادية

تتضمن الطعام والمأوى والماء والرعاية الصحية والموارد التي تفي بالاحتياجات الجسدية، وهي تتطلب من المجتمعات أن تحمي الحقوق الاقتصادية عبر التوزيع العادل للثروة ونشر التعليم وفرص العمل لجميع الأفراد.

. الاحتياجات والحقوق الاجتماعية

تتضمن الإحساس بالكرامة الإنسانية والانتماء في العلاقات، والحماية من الهجمات والمشاركة والتأثير في صناعة القرارات التي تؤثر على حياة الشخص والقدرة على اكتساب الاحترام والتقدير من الآخرين، هذه الاحتياجات والحقوق تتطلب من المجتمعات حماية الحقوق الاجتماعية والمدنية والسياسية، عن طريق العدالة الإجرائية،

وذلك يتضمن إقامة البنية الديمقراطية وتنفيذ أحكام القانون وبرامج العدالة الاجتماعية للتمكين والتعليم التي تُعمق التفاهم بين الثقافات.

. الاحتياجات والحقوق الثقافية

تتضمن القدرة على إعطاء معنى للحياة من خلال الهويات الدينية والثقافية والشخصية من دون اضطهاد أو تهديد أو تخويف، تمنح الثقافات والأديان الإنسان إحساساً بالمعنى والغاية والهوية، هذه الحقوق والاحتياجات تتطلب من المجتمع أن يحمي حرية الأديان، وحقوق الأقليات وجميع الحقوق الاجتماعية والمدنية الأخرى عن طريق برامج القوانين والتعليم الذي يشجع على التفاهم والتسامح.

لدى الأفراد اختيارات بشأن كيفية تسديدهم لاحتياجاتهم إذْ يحتاج كل شخص للطعام ولكن لا يحتاج كل شخص لتناول الطعام نفسه، يحتاج كل إنسان للاحترام، ولكن يكتسب الأفراد الاحترام

ويقدمونه بطرق شتى،عادة ما يريد الأفراد تسديد احتياجاتهم بالطريقة التي يقوم بها الآخرون نفسها، ويقلدون رغبات الآخرين، خصوصاً هؤلاء الذين يعتقدون أنهم أقوياء، في محاولة للانتماءإلى جماعتهم(2).

أحياناً يكون من الصعب التمييز بين الحاجة والطمع، إذ يعتقد بعضهم أن لهم الحق في تسديد احتياجاتهم الخاصة على حساب الآخرين، والطمع هو الرغبة في جمع كميات مفرطة من الموارد المادية والاستيلاء على سلطة اتخاذ القرار والمكانة، إنه إحساس داخلي من الاستيلاء والجشع يخلق إحساساً مفرطاً بالاحتياج.

يتطلب بناء السلام أخلاقيات الاعتمادية المتبادلة والشراكة وتحجيم العنف ضد القيام باختيارات حول كيفية تسديد الاحتياجات وحماية الحقوق.

الاعتماد المتبادل

يعتمد البشر على بعضهم بعضاً بشكل متبادل؛ فالاحتياجات والحقوق غير المسددة لأي فرد أو مجموعة تتجه نحو الخارج، ومن ثم فإنها تؤثر على كل البشرية، وعندما يكون الأفراد على وعي بقيمة الاعتماد المتبادل مع الآخرين، فإنهم ينسقون جهودهم معاً من أجل تلبية الاحتياجات والحقوق الإنسانية، ومن ثمَّ لا يضرون الآخرين، فعلى سبيل المثال: إن أغنياء العالم لا يستطيعون تلبية كل احتياجاتهم خصوصاً حاجتهم للأمن، في عالم لا تُسدد فيه الاحتياجات الأساسية للآخرين.

الشراكة

إن وجهة النظر القائلة بأن تسيطر وإلا يتم السيطرة عليك، هي نظرة توجد أساساً للعنف، تكمن قيمة الشراكة في كونها بديلاً عن السيطرة، وهي تشجع الأفراد لاستعمال القوة «مع «الآخرين وليس «ضد «الآخرين لتسديد الاحتياجات والحقوق المشتركة،وعندما تتسم العلاقات بالمساواة وتقوم على أساسها الشراكة بدلاً من الهيمنة والسيطرة فإن الأفراد يتعاونون معاً ويدعمون بعضهم بعضاً لتلبية متطلباتهم وحقوقهم.

الحد من العنف

البشر يجرحون بعضهم بعضاً ويتسببون في إيذاء بعضهم بطرق عدة من خلال خيارات يتخذونها حول ما يستهلكونه وما لا يستهلكونه، وكيف يتعاملون مع الآخرين ومتى يستعملون العنف مع الآخرينعند تلبية المتطلبات، وتظل الصراعات تنسأ طالما ظل الأفراد يسعون وراء الحرية والأمن وكذلك وراء الملكية الخاصة وعدالة توزيع الموارد، وأي استعمال للعنف لاقتناص الحاجات والحقوق الإنسانية لشخص واحد أو مجموعة من الأفراد سوف يتسبب في إلحاق الأذى بالآخرين وإعاقة حقوقهم، فسلسلة العنف تحدث عندما يقوم فرد أو جماعة باستعمال العنف ضد بعضهم بعضاً.

مستويات العنف أو الأذى تتخذ طابعاً متسلسلاً، ويسعى بناء السلام إليزيادة عدد الخيارات السلمية لمن يسعون لتسديد احتياجاتهم ومساعدتهم على اختيار أقل الخيارات عنفاً.

إن مفاهيم العدالة والسلام العدل والأمن الإنساني تعبر عن قيم بناء السلام، إذ توجد العدالة عندما يكون الناس قادرين على المشاركة في تشكيل بيئتهم وصياغتها ومن ثم تسديد متطلباتهم، وتوجد العدالة عندما يحترم الناس حقوق الآخرين، وعندما تكون هناك إجراءات سارية النفاد لإيقاف الأشخاص الذين ينتهكون حقوق الآخرين، فيخضعوا للمساءلة أمام ضحاياهم وأمام المجتمع كله، ويبرز مفهوم السلام العادل حقيقة أن العدالة التي نسعى لتحقيقها بواسطة العنف تساهم فقط في جلب المزيد من الظلم، وأن السلام بلا عدالة ليس محتملاً أن يستمر.

أما الأمن الإنساني فيوجد عندما يكون الأفراد في مأمن من أشكال العنف المباشرة وغير المباشرة، وقادرين على تسديد متطلباتهم الأساسية وكذلك حقوقهم، يناصر الأمن الإنساني مبدأ السعي لإحلال التعريفات التقليدية للأمن التي تقوم عليها الدولة التي تركز على حماية الأراضي أو المصالح الوطنية أو توسع هذهِ التعريفات، يسعى الأمن الإنساني إلى تقليل تهديدات المرض والفقر والجريمة والعوامل الأخرى التي تقلل من جودة الحياة.

على حين يتبع هذا الكتاب لغة علمانية لكي يتناسب مع أكبر عدد من القراء، فإن الجماعات الدينية لديهم طرقهم الخاصة، التي من خلالها يوصلون تلك المفاهيم، ويدرك الكثير من أتباع الديانات أن السعي لتحقيق السلام والعدالة والمصالحة بين الناس هو مشيئة الله للبشرية، ولذلك فإن بناء السلام يعد أيضاً مهمة دينية ويتضمن بعداً روحياً مهماً.

تمثل القيم الموصوفة هنا مرشداً لعملية بناء السلام، ويمكن للأفراد والمنظمات اتخاذ قراراتهم وتقويم أعمالهم بمساعدة هذه القيم، ويشرح الفصل الحادي عشر كيف يمكن لهذه القيم أن تساعد في تشكيل ممارسة بناء السلام، ومع ذلك فإن القيم وحدها ليست كافية، وهنا يمكن للمهارات في مجال العلاقات أن تساعد الناس على التصرف بطرق تُظهِرُ مثل هذه القيم.

- 4 -

مهارات الاتصال لبناء السلام

يعد الصراع جزءاً طبيعياً في كل العلاقات، وتتعامل عملية بناء السلام مع الصراعات الكبيرة بين الجماعات المسلحة وكذلك تتعامل مع الصراعات الصغيرة أيضاً، تلك الصراعات اليومية التي تحدث في دورة الحياة والعمل في المؤسسات والمجتمعات، وتندلع الصراعات في مواقف كثيرة مثلاً عندما تقرر المجتمعات أين تحفر بئراً؟ أو ما المناهج الدراسية في المدارس؟ أو أي قائد ينتخبونه؟حتى أن الصراعات تحدث بين بناة السلام أنفسهم عندما يبحثون عن التمويل

لمشروعاتهم، أو عندما يقاضون مع بعضهم بعضاً بخصوص الفرص المتاحة، وحينما يحاولون الحصول على التقدير لعمل قاموا به.

كثيراً ما تختبر الجماعات المتصارعة مستويات مرتفعة من الصراع الذاتي الداخلي الذي يعيق الجهود للتعامل مع الجماعات المعارضة، وفي أغلب الأحيان، يأتي الزعماء على أعلى المستويات من مائدة المفاوضات من دون انتداب ممن يمثلونهم، كذا فإن الأشخاص العاملين في مجال بناء السلام الذين هم غير قادرين على تعلم مثل هذه المهارات أو ممارستها في جميع علاقاتهم يسبب لهم ذلك إعاقة شديدة في قدرتهم على بناء السلام.

المهارات العلاقاتية الآتية تتيح للناس أن يتعاملوا مع الصراع بطريقة إيجابية وبنّاءة:

مهارات التأمل الذاتي: تساعد الأفراد على اكتساب بصيرة نافذة في أنماط سلوكياتهم الخاصة في مجال العلاقات مع الآخرين، وكذلك للتعرف على اختيارات الحياة الصحيحة، هذه المهارات تتيح للأفراد التكيف مع الظروف والسياقات المتنوعة وتساعدهم على اختبار الإحساس بالسلام الداخلي مع النفس.

مهارات الاستماع الفعال: تساعد الأشخاص على استعمال طرق كلامية وغير كلامية وذلك للتأكد من الفهم الصحيح ولإظهار الانتباه والاحترام لخبرات الآخرين وملاحظاتهم.

مهارات التكلم الدبلوماسي والتأكيدي: تساعد الأفراد على الاتصال معاً بطرق لبقة بخصوص القضايا المهمة أو المحتملة التي تتعلق بموضوع الصراع التي يكون من الأسهل بالنسبة للآخرين أن يسمعوا عنها ويفهموها.

مهارات الاستعلام: تساعد الأفراد في تحديد نقاط قوتهم ونجاحاتهم كطريقة للأسناد إليها في تحديد ما يصلح جيداً لاستعماله في علاقاتهم مع الآخرين.

مهارات حل المشكلات بطرق خلاقة: تساعد الأفراد على الإبداع الفكري واكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات العسرة.

مهارات الحوار: تساعد الأفراد والجماعات بمختلف أنواعها على الاتصال بأمانة لتحقيق تحويل المسار والفهم المتبادل.

مهارات التفاوض: تساعد الأفراد على تعلم التأكيد على احتياجاتهم بينما يتفهمون أن الحلول المستدامة تتطلب أيضاً التعامل مع احتياجات الآخرين ومتطلباتهم.

مهارات الوساطة: تساعد الأفراد على إرشاد غيرهم من خلال عمليات التفاوض من أجل التوصل إلى حلول مرضية لجميع الأطراف.

تنبع هذه المهارات، أساساً، من مجالات تحويل الصراع والعدالة التصالحية والشفاء من الصدمات التي ستناقش في الفصل التاسع، غير أن مهارات الاتصال المرتبطة بالعلاقات تعد الأساس لكل العمليات الديمقراطية، إذْ يستطيع الأفراد عن طريق ممارسة صناعة القرارات المهمة التي تؤثر في حياتهم، تلك المهارات تشبه زيت الشحم لسير عجلات عملية بناء السلام، وبدونها تتداعى عملية بناء السلام وتتحول إلى مشاجرات شخصية بين القائمين ببناء السلام، وجماهير غاضبة تصيح برسائل الكراهية، وقرارات سياسية تستند تماماً إلى أساس القوة بدلاً من الاستناد إلى الاحتياجات البشرية، ومع ذلك تبقى مهارات الاتصال وحدها ليست كافية، إذ تضيف الأطر التحليلية التي ستُشرح في الفصل القادمبعداً آخر في فهمنا لعملية بناء السلام.

- 5 -

تحليل لبناء السلام

دائماً ما يتصف الصراع والعنف بالتعقيد، هنا يمكن لأدوات التحليل أن تساعد في تنظيم ما نعرفه عن الصراع بطريقة تتيح لنا إمكانية تحديد المكان المناسب الذي يمكننا أن نتدخل فيه، هناك الكثير من الأدوات التحليلية المفيدة في بناء السلام تتجاوز الغرض من هذا الكتاب، غير أن المهم أن نذكر ثلاثة مبادئ تحليلية رئيسة تتعامل مع جذور الصراع.

فهم البيئة المحلية

يحتاج بناة السلام إلى معرفة موضوع الصراع، ومن الذي يؤثر بالصراع أو ينخرط فيه، وما الذي يجب إيقافه، وما الذي يفرق الأفراد ويجمعهم، وما الذي أشعل فتيل الصراع، وكلما زاد ما يعرفه بناة السلام عن البيئة أو السياق، زادت إمكانية نجاحهم في المساهمة في عملية السلام.

يجد دائماً الذين يستعملون العنف طرقاً لتبريره.

الأفراد الذين ليس باستطاعتهم تسديد احتياجاتهم المادية أو الاجتماعية أو الثقافية كثيراً ما يشعرون بمشاعر الظلم و/ أو الصدمة،

عندما يحس الأفراد بأن الآخرين يحتقرونهم، أو يرتكبون الظلم ضدهم، يكونون في أغلب الأحيان، على استعداد للقتال بل حتى الموت لأجل حماية هويتهم وحقوقهم المادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

يحدث الصراع عندما يلاحظ الناس أن هناك من يريدون تسديد احتياجاتهم بطريقة تعيق احتياجات الآخرين أو تهددها.

والصراع في حد ذاته يمكن معالجته بشكل بنّاء أو هدام. فالصراع يكون بَنَّاءً عندما يطور الناس طرقاً لإشباع احتياجات جميع المشتركين في الصراع، وقد يلجأ الناس إلى العنف إذا ما شعروا بقلة تعاطفهم مع الآخرين ولم يستطيعوا إيجاد طرق سلمية لتسديد احتياجاتهم، وهنا يحدث العنف حينما يتعامل الناس مع الصراع بطريقة تؤذي أو تدمر العلامات، وذلك عن طريق إحباط الاحتياجات الإنسانية للآخرين أو إنكارها.

العنف هو محاولة لإقامة العدالة أو إلغائها، فربما ينضم الطفل المحارب في أوغندا إلى الجماعات المتمردة كمحاولة لإيجاد الانتماء والهوية أو حتى الغذاء، وربما يستعمل الزعيم المعارض العنف لكسب مكانة أعلى وثروة أكثر، يتطلب بناء السلام تحديد حقيقة المتطلبات غير المتوافرة وذلك لإيجاد بدائل وطرق سلمية لتلبية تلك الاحتياجات.

جميع أشكال العنف مرتبطة ببعضها

يشير العنف البنيوي أو الهيكلي إلى حالات العجز والتفاوتات وحتى الوفيات التي تنتج عندما تقوم الأنظمة أو المؤسسات أو السياسات بتسديد احتياجات بعض الناس وحقوقهم على حساب بعضهم الآخر،

إن الهياكل أو البنيات التي تشجع التفاوت وتلبي احتياجات الأفراد من الجماعات العرقية أو الدينية أو الطبقية أو العمرية أو اللغوية أو النوعية الواحدة على حساب الآخرين هم بذلك ينشرون العنف، إن العدد المتزايد من الحكومات الفاشلة أو المختلة وظيفياً تشير إلى عجز بعض الدول عن توفير بيئة صحيحة يمكن للأفراد من خلالها توفير احتياجاتهم الأساسية، كذا تحرم المجتمعات التي تدعم التفاوت وعدم التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي أو تشجعه بعض الجماعات من المشاركة الكاملة في عملية صنع القرار ومن الحياة العامة، أو توجه الضرر ناحية بعض الأفراد الذين يعانون من كل أشكال العنف، وعندما تتصف المؤسسات بالعنف فهي تنقل عدوى العنف إلى المجتمعات كلها بكل ثقافاتها.

غالباً ما يقود العنف البنيوي إلى عنف ثانوي يتضمن الحروب الأهلية والجرائم والعنف العائلي وإدمان المخدرات والانتحار، وهذا يحدث بشكل جزئي عندما يخلق العنف البنيوي تفاوتات واسعة في تلبية الاحتياجات والحقوق البشرية، تنشأ الكثير من الأعمال الإجرامية التي تجلب الأذى والضرر على الآخرين بصورة شخصية، نتيجة للعنف البنيوي، حيث يوجد علاقة ارتباط طردية واضحة بين نزلاء السجون وبين الذين نشأوا في بيوت فقيرة و/ أو متعسفة ولم تتح لهم سوى القليل من الفرص، وتعرضوا للكثير من الإذلال والقليل من الفرص لكسب الاحترام، إن التفاوت في الدخل والثروة بين الأغنياء والفقراء هي أقوى المؤشرات التي ترشدنا إلى معدلات القتل والجريمة في أي مدينة أو ولاية أو دولة(3).

الأشخاص الذين يتعذر عليهم إيجاد طرق بنّاءة لتلبية احتياجاتهم ينتهي بهم الحال إلى خلق دائرة مفرغة من الشعور بأنهم ضحايا، وتنتشر أشكال مختلفة من العنف مثل الفيروسات، ويظهر الشكل التالي الصلة بين العنف البنيوي أو الهيكلي والأشكال الثلاثة الرئيسة للعنف الثانوي الذي ينتج عنه.

تزودنا هذه المبادئ التحليلية الثلاثة بخلفية لاستكشاف مدى عمليات بناء السلام، إن عمليات بناء السلام الناجحة تستطيع أن تربط بين الموارد المحلية والخارجية لمنع العنف أو التقليل منه، ولتحويل مسار الأفراد ومساعدتهم على التعافي من آثاره، وفي الفصل الحادي عشر «التخطيط الاستراتيجي لبناء السلام» سوف نتعرف على المزيد من الوسائل التحليلية لتقرير أي العمليات تحديداً تكون مفيدة في كل سياق متفرد.

أما الفصل التالي فسيتكشف المدى العريض للعمليات التي تساعد في بناء السلام.

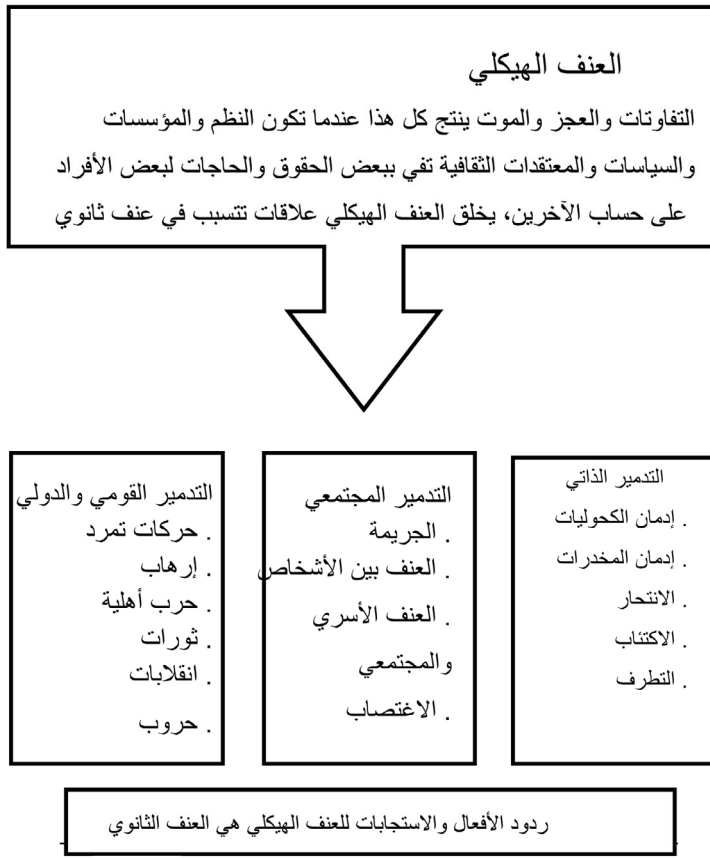
العنف الهيكلي
التفاوتات والعجز والموت ينتج كل هذا عندما تكون النظم والمؤسسات والسياسات والمعتقدات الثقافية تفي ببعض الحقوق والحاجات لبعض الأفراد على حساب الآخرين، يخلق العنف الهيكلي علاقات تتسبب في عنف ثانوي
التدمير الذاتي
. إدمان الكحوليات
. إدمان المخدرات
. الانتحار
. الاكتئاب
. التطرف
التدمير المجتمعي
. الجريمة
. العنف بين الأشخاص
. العنف الأسري والمجتمعي
. الاغتصاب
التدمير القومي والدولي
. حركات تمرد
. إرهاب
. حرب أهلية
. ثورات
. انقلابات
. حروب
ردود الأفعال والاستجابات للعنف الهيكلي هي العنف الثانوي

- 6 -

نظرة عامة لعمليات بناء السلام

يتطلب بناء السلام العديد من المداخل، ويمكن تجميع المداخل المتضمنة في رابطة بناء السلام إلى أربعة فئات تركز على مهام محددة.

شن الصراعات السلمية

يسعى المدافعون والنشطاء إلى الحصول على الدعم للتغيير من خلال زيادة قوة الجماعة وقدرتها على معالجة القضايا وتهيئة الظروف اللازمة لتحويل مسار العلاقات.

الحد من العنف المباشر

تسعى الجهود المبذولة للحد من العنف المباشر إلى كبح جماح مرتكبي جرائم العنف ومنع المعاناة الواقعية لضحايا العنف وإزالتها، وخلق بيئة آمنة لأنشطة بناء السلام، وبمجرد حدوث هذا يمكن للعمليات الأخرى أن تتعامل مع الجذور التي تسبب العنف.

تحويل مسار العلاقات

لكي يحل السلام محل العنف، يجب إعادة تكوين العلاقات باستعمال منظومة من العمليات التي تعالج الصدمات وتقوم بتحويل مسار الصراعات وتجري العدالة، وتمنح هذه العمليات للأفراد الفرص من أجل إيجاد حلول طويلة الأمد ودائمة لتسديد احتياجاتهم.

بنـاء القدرات

إن جهود بناء السلام التي تدوم لفترة أطول تستفيد من القدرات الموجودة بالفعل لتسديد الحاجات الحقيقية، وتتضمن هذه الجهود منع العنف عن طريق التعليم والتدريب والتنمية وتحويل مسار القوات العسكرية، والأبحاث والتطوير، تسعى هذه الأنشطةإلى بناء بنيات أو هياكل عادلة تساند ثقافة دائمة للسلام وتدعمها.

خريطـة بنـاء السـلام

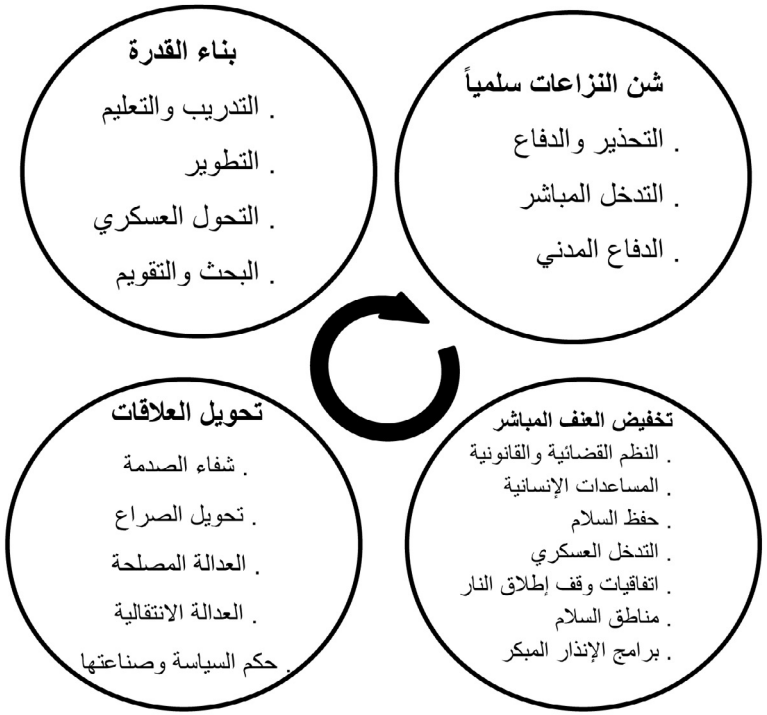

في الوقت الذي يشترك فيه الكثير من العاملين في عدة فئات من بناء السلام، تُبرِزُ هذه الخريطة الأهداف المتفردة لمداخل بناء السلام المختلفة، وغالباً ما تكون تلك المداخل متزامنة ومستمرة ويعتمد بعضها على بعض، يستعرض الفصل التالي الغاية والوظائف لكل من هذه الدوائر لإظهار الكيفية التي تتوافر فيها إسهامات متكاملة لعملية بناء السلام.

- 7 -

شَـنُّ الصـراع سلمياً

في الصراعات التي تكون فيها القوة غير متكافئة ولا يوجد سوى القليل من الوعي الشعبي بشأن هذه القضايا، يكون غالباً من الصعب الدفع بأطراف الصراع إلى مائدة التفاوض، ومن يوافقون على الحوار في ظل هذه الظروف كثيراً ما يجدون هذا الحوار غير مُرضٍ، لأن الجماعات التي تمتلك القوة الأكثر قد لا تتفاوض بإخلاص للوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف أو قد لا تجري التغيرات البنيوية اللازمة، وفي مثل هذه الحالات، ربما يكون من المهم أن يتم شن صراع سلمي من خلال عملية اللاعنف الاستراتيجي، يعدُّ اللاعنف الاستراتيجي منظومة من المداخل التي تعمل للتغيير بواسطة تصعيد الصراع من دون استعمال العنف، ويعد اللاعنف الاستراتيجي شكلاً مباشراً وتأكيدياً للتعامل مع الصراعات وهو بعيد كل البعد عن السلبية.يسعى السلوك السلمي غير العنيف إلى زيادة الوعي والتعاطف وزيادة التفهم للكيفية التي يمكن فيها للجماعات المتصارعة أن تعتمد على بعضها، وتحقق توازن القوة بواسطة إقناع الآخرين أو إجبارهم على قبول حاجات جميع الأطراف المشتركة في الصراع ورغباتها.

يهدف السلوك السلمي إلى
زيادة الوعي وزيادة القوة

يقرر الأفراد استعمال السلوك السلمي غير العنيف بدلاً من العنف لأسباب عديدة، وتشير الحجج الاستراتيجية إلى عدم فعالية السلوك العنيف عبر التاريخ(4)، ويرى آخرون أن السلوك غير العنيف يكون فعالاً لأنه أقل تكلفة نسبياً من استعمال العنف، وفي أمريكا اللاتينية، يسمى اللاعنف بسلاح الفقراء، إن التخطيط للمظاهرات أو المراقبة أو الإضراب أو المقاطعة لا يستلزم وجودأسلحة غالية الثمن، ويظل هناك آخرون، خاصة من ذوي الاتجاهات الدينية يؤكدون أن اللاعنفمنهج أسمى أخلاقياً للنضال، وقد أكد المهاتما غاندي وماتن لوثر كنج أن السلام لايمكن أن يتحقق بالعنف فلابد أن تكون الوسيلة المستعملة متناغمة مع طبيعة الغاية نفسها.

أياً كانت الأسباب، فإناستراتيجية اللاعنف تعتمد على إشباع احتياجات جميع الأفراد المدافعين أو المهاجمين على حد سواء، هذا الإشباع المتبادل للحاجات يمكن أن يحدث عن طريق خلق وسائل للتعبير السلمي عن القوة لممارسة الضغوط من أجل النجاح في التفاوض، وعن طريق الحد من قوة الآخرين لحجب بعض الحاجات والحقوق.

خلق القوة

تزيد الجيوش من قوتها من خلال رفع مقدار أسلحتها وقواتها وكفاءتها، أما الجماعات التي تستعين بالاتجاه السلمي غير العنيف فتزيد قوتها عن طريق التخطيطات التي تظهر كيف يعتمد الآخرون على تعاونهم.

فعلى سبيل المثال، القوة السياسية للحكومة تعتمد في النهاية على موافقة مواطنيها وتعاونهم، وفي بعض الأوقات، على موافقة المجتمع الدولي وتعاونه، وقد قام المجتمع الدولي من قبل بتطبيق عقوبات اقتصادية وثقافية على النظام العنصري في جنوب أفريقيا في ثمانينيات القرن الماضي، هذه العقوبات أظهرت للنظام الحاكم في جنوب أفريقيا كيف يعتمد على المجتمع الدولي وأجبرت الحكومة البيضاء على التغيير، وفي داخل جنوب أفريقيا، قام المواطنون السود بمقاطعة المتاجر التي يملكها البيض لإظهار مدى اعتماد البيض على السود، وقد أسهمت هذه الاستراتيجيات في إنهاء سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا.

مبدأ أيكيدو Aikido

مبدأ أيكيدو، وهو فن من فنون القتال غير العنيف يساعد في ترسيخ فكرة أن قوة المعارضة يمكن أن تُهزم من ذاتها، في قتال الأيكيدو، يقوم المدافع بجذب المهاجم أو دفعه في الاتجاه نفسه الذي يتحرك فيه المهاجم، بدلاً من أن يقاوم المهاجم أو يعيق الهجمة، وهذا يفقد المهاجم توازنهلأنه كان يتوقع المقاومة، وهكذا فإن قوة المهاجم ذاتها هي التي تدفعه إلى الفشل في السيطرة والتحكم في لاعب الأيكيدو.

إن السلوك غير العنيف والسلمي يفضح عنف الشخص المعادي أمام نفسه وأمام المجتمع الدولي، عندما قام رجال الشرطة البيض بضرب المحتجين وإطلاق الكلاب عليهم وكان بينهم أطفال، أثناء حركة الحقوق المدنية، سارع الناس في الولايات المتحدة وفي كل أنحاء العالم فوراً وعبروا عن غضبهم الشديد من ذلك، لقد فضح رجال الشرطة البيض أنفسهم وأظهروا لأنفسهم وللعالم أجمع كيف أن نظامهم قائم على التمييز العنصري والعرقي، وما كان من سلوكهم العنيف نفسه إلا أن قاد إلى سقوط نظامهم العنصري.

تضع جيني شارب قائمة بحوالي 200 خطة سلمية مختلفة لشن الصراع بطريقة غير عنيفة(5)،وتنتمي هذه المخططات إلى واحدة من أربع فئات: المراقبة والدعوة، الاحتجاج والإقناع، عدم التعاون، والتداخل.

مخططات غير عنيفة لشن الصراع

المراقبة والدعوة

تقوم بعض الجماعات بتصعيد الصراع سلمياً من خلال قضايا المراقبة والدعوة للتغيير، فمثلاً، جماعات حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة تراقب الطريقة التي بواسطتها تحمي الدول والشركات والجماعات الأخرى حقوق الإنسان والبيئة، وتعمل هذه التقارير على زيادة الوعي الشعبي بأي انتهاكات وتضع سجلاً بانتهاكات الحقوق وهو ما قد يخدم عمليات بناء السلام الأخرى، مثل المفاوضات التي تتطلب معايير موضوعية لتقدير حجم الأضرار.

تستعين منضمة العفو الدولية بعبارة «تعبئة أو حشد الخزي «لتجذب الانتباهإلى التحركات التي تحدث عندما تعمل المنظمات على تعبئة أعداد كبيرة من الناس وحشدهم لشجب دولة أو شركة أو جماعة أو إخجالها من أجل دفعها لتغيير سلوكياتها، تعد تعبئة أو حشد الخزي طريقة لزيادة وعي الجماهير وزيادة قوة المنظمة على إحداث التغيير(6).

هنا من المهم أن نؤكد على أن الخزي يوجه إلى سلوكيات وليس إلى الأشخاص أنفسهم، فالهدف من التخجيل هذا هو تغيير السلوك وليس ببساطة استبعاد الجماعات التي رفضت بالفعل أي شعور بحاجتها إلى الآخرين وعزلها، يمكن للعزل والنبذ أن يحقق نتائج عكسية خطيرة إذا ما زاد تماسك تلك الجماعات المنبوذة بإيديولوجية «نحن ضدهم» وصعَّدوا من استخدامهم للعنف ضد الآخرين.

الاحتجاج والاقناع

يسعى هذا المدخل إلى زيادة الوعي بمدى الظلم وإلحاق الخزي بمرتكبي العنف عن طريق بعض الأعمال العامة مثل المنشورات والخُطب الجماهيرية والمسيرات أو الجنازات الرسمية الساخرة لجذب الاهتمامإلى الأفراد الذين ماتوا، فعلى سبيل المثال؛ في أثناء انتخابات كينيا 2002، قامت منظمات المجتمع المدني بوضع ملصقات على الجدران وأعلنت في برامج الإذاعة

أن كل شخص مسؤول عن جعل الانتخابات سلمية، وقد أسهم هذا في إحداث تغيير تاريخي في القيادة السياسية وقلل من عدد الوفيات المرتبطة بالانتخابات.

عدم التعاون

يتركز هذا النوع من السلوك غير العنيف على أعمال الإهمال، حيث يتوقف الأفراد عن القيام بأنشطتهم الاعتيادية بوصف هذا السلوك طريقة لمقاومة جماعة أخرى، وتحدد ثلاثة أنماط من سلوكيات عدم التعاون(7)، عدم التعاون الاجتماعي ويتضمن مقاطعة الأحداث الرياضية أو الاجتماعية أو إضراب الطلاب عن الدراسة أو الهجرة من المدينة أو الدولة، ثم عدم التعاون الاقتصادي الذي يتضمن مقاطعة المستهلك أو رفض دفع الإيجار أو سحب الودائع أو الاستثمارات البنكية أو إضرابات العمال أو إبطاء معدل العمل، وتطبيق العقوبات أو فرض الحظر التجاري على الحكومات والشركات المعتدية، وأخيراً عدم التعاون السياسي الذي يتضمن مقاطعة الانتخابات أو موظفي الحكومة؛ والعصيان المدني للقوانين الظالمة، مثل التمييز العنصري؛ ورفض الاعتراف بالسلطة الحكومية.

يوظف الدفاع المدني استراتيجية عدم التعاون للدفاع ضد العدوان العسكري، وهو يستخدم أشخاص مدنيين غير مسلحين بالتزامن مع القوات العسكرية أو بدلاً منها للدفاع ضد الهجمات، ويعمل الدفاع المدني من خلال رفض التعاون مع الغزاة.

أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت الدنمارك هي الدولة الوحيدة التي حافظت بنجاح على أغلبية سكانها اليهود على حين ظلت تقاوم بإيجابية الاحتلال النازي، وعندما أجبرت القوات النازية اليهود الدنماركيين على ارتداء نجمة صفراءأسرع المواطنون الدنماركيون من غير اليهود

بارتداء هذه النجمة الصفراء تضامناً مع اليهود، وفي الليلة السابقة لقيام القوات النازية بنقل اليهود إلى معسكرات الإعدام، تعاون المدنيون الدنماركيون في تنفيذ استراتيجية شاملة لإخفاء اليهود ونقلهم خارج البلاد في مراكب الصيد، كذلك استعمل الدنماركيون الإضرابات عن العمل،والوقوف الرمزي لدقائق في صمت، وتخريب أنظمة السكك الحديد الخاصة بهم، وغيرها من

الوسائل غير العنيفة لجعل الاحتلال النازي لبلادهم أكثر صعوبة وغير مجدٍ، وفي الوقت نفسه، حافظ الدنماركيون على ثقافتهم المحلية وقاوموا محتليهم عن طريق التغني بالأغاني الشعبية الدنماركية وعمل مسيرات حاشدة لمساندة الملك الدنماركي والحكومة الدنماركية في الوقت الذي كان فيه الجنود النازيون يسيرون في شوارعهم(8)، يظهر هذا المثال من الدنمارك كيف أن الدفاع المدني يمكن أن يمنع الغزاة من الاستفادة من احتلالهم.

التدخل

تسعى هذه الاستراتيجية إلى معارضة الوضع الحالي وجذب الانتباه إلى مساوئ العنف بوصفه طريقة لتعبئة الجهود من أجل التغيير، هناك التدخل النفسي الذي يستعين بالاعتصام والوقوف الاحتجاجي في الهواء الطلق، أو التعرض للأخطار للضغط على المنظومات الأخلاقية للناس، أما التدخل الجسدي فيتضمن الجلوس أو الوقوف أو الاستلقاء أو الغناء أو القيام ببعض الأعمال كالسير لاحتلال الحيز العام وجذب الانتباه لعدالة القضية التي يتم التدخل من أجلها، وهناك أيضاً التدخل

الاجتماعي، ويتضمن اجتماعات للمجموعات وشبكات الإنترنت وأعمدة الهاتف والدراما التي تعرض أمام الجمهور، أو الإعاقة بمنهجية استراتيجية للحياة الاعتياديةمثل التحميل الزائد على المرافق العامة ومنها حافلات النقل أو خطوط الهاتف، ويوجد تدخل اقتصادي، ويتضمن الاستيلاء السلمي على الأصول والأراضي وتكوين نظم تجارية اقتصادية أو أسواق بديلة، وأخيراً يوجد التدخل السياسي الذي فيه يتم السعي للقبض على منتهكي القانون، والتحميل الزائد على المرافق الحكومية، وتشكيل حكومة ظل أو حكومة موازية.

بالطبع فإن السلوك السلمي غير العنيف لا يمكنه بمفرده أن يبني السلام، بل إنه يصعد الصراع وكثيراً ما يزيد مؤقتاً من الخصومة والتوتر بين الأفراد والجماعات، وربما تقوم الحكومات والجماعات الأخرى المسيطرة بالتصعيد في استعمال أساليب القمع العنيف ضد الجماعات التيتشن الصراع السلمي في محاولة لإسكاتهم ودفعهم للتخلي عن مطالبهم، غير أن أنشطة شن الصراع السلمي كثيراً ما تنجح في إنضاج الظروف وتهيئتها لتحويل مسار العلاقات والهياكل، وفي الكثير من الحالات، يكون هذا أمراً ضرورياً في الوقت الذي تقاوم فيهِ تلك الهياكل حدوث أي تغيير، فقد يتجاهل أصحاب السلطة المطالب الداعية للحوار أو التفاوض، وتبحث الفصول التالية في أجزاء أخرى من تركيبة بناء السلام التي تشكل كلها معاًرؤية متكاملة للتحرك نحو السلام العادل الدائم.

- 8 -

الحد من العنف المباشر

تتضمن الفئة الثانية من عمليات بناء السلام الاستراتيجية أنظمة قضائية وقانونية قائمة على أساس الدولة والجيش وكذلك الجهود والبرامج المدنية لحفظ السلام مثل معسكرات اللاجئين والملاجئ لمنح الأفراد مكاناً آمناً للعيش فيه، تلك البرامج تكسر دائرة العنف وتضع الأساس للمزيد من صناعة السلام على ثلاثة أصعدة: منع الاعتداء، وكبح المذنبين، وخلق مكان آمن.

منع الاعتداء

في العديد من الحروب الأهلية كان استهداف المدنيين يعد إحدى استراتيجيات الحرب نفسها، وزرعت المذابح المدنية بذور الحروب وعمليات القتل الجماعي المستقبلية، ففي رواندا وبروندي، فشل المجتمع الدولي في التصرف عندما تم تحذيره من احتمال حدوث عمليات تطهير عرقي، وبمجرد أن بدأت عمليات القتل، أمست دائرة العنف طوفاناً جارفاً لقد سفكت الدماء في كل شارع وفي كل قرية، لو كان حافظو السلام الدوليون موجودين هناك لمنعوا الاعتداء على المدنيين،

ولكان عدد الضحايا قد انخفض بشكل هائل، ومن ثم يقل كثيراً عدد من سيحملون السلاح من أجل الانتقام بقتل المدنيين من الجماعات العرقية المعادية، فكلما تمكن بناة السلام من حماية المدنيين من الاعتداء، زاد ذلك من قدرتهم على منع امتداد الحرب والعنف المباشر واستفحالهما.

تسعى هذه الاستراتيجيات إلى منع الاعتداء وكبح المذنبين وخلق مكان آمن من أجل عمليات بناء السلام الأخرى.

كبح المذنبين

يحتاج من يرتكب الجرائم أو يهاجم المدنيين إلى منيوفقه، تستعمل البنية القانونية الغربية عمليات العدالة وتنفيذ القانون القائمة على أساس سلطة الدولة من أجل حماية المواطنين من بعض الأفراد الذين ليس لديهم الرغبة في الالتزام بالقوانين أو القدرة عليها، ومع أن هذا المدخل لا يحقق النجاح دائماً ـ بل ربما يأتي بنتائج عكسية ـ يعدُّ مبدأ وجود نظام أو قانون أمراً شديد الأهمية، فكما ذكرنا في الفصل السادس، هناك مجموعة متنوعة من الجهود المبذولة لإصلاح أساليب التجاوب مع الأفعال الخاطئة والمذنبة وتحسينها.

خلق مكان آمـن

أثناء الحرب والعنف، يصعب تكوين وجهة نظر موضوعية أو اتخاذ

قرار موضوعي، ويميل الناس إلى التركيز فقط على الرغبة في النجاة واتخاذ قرارات لا تزيد عن كونها ردود أفعال قد تضر بمصالحهم على المدى البعيد، إذ نرى مفاوضات السلام الهشة تفقد زخمهامع كل عملية تفجير انتحارية تحدث في حافلة نقل ركاب اسرائيلية ومع كل هدم لبيت فلسطيني من أجل عمل طريق للمستوطنات الإسرائيلية، غير أن جهود الحد من العنف توجد مكاناً للتهدئة والإعداد لمداخل أخرى لبناء السلام.

أن مفهوم المكان الآمن له ثلاثة أبعاد مختلفة، فمن جهة أولى هو مكان مادي يمكن للناس التقابل فيه عبر خطوط الصراع، كذا فهو مكان شعوري أو عاطفي فيه يتاح للأفراد الوقت والتركيز للتأمل بعمق في الخيارات التي يتخذونها بشأن كيفية استجابتهم للصراع، وأخيراً، هو مكان علاقاتي ينمي التفاعل الايجابي البنَّاء بين الأشخاص المتصارعين.

هناك مجموعة متنوعة من البرامج يمكن أن تساعد في تحقيق وقف فوري للعنف، ومن ثمّ تبدأ في إيجاد مكان آمن لمداخل بناء السلام الأخرى، ومن بينها الأنظمة القانونية والقضائية التي تعمل على حماية النظام وحقوق الإنسان، وهناك أيضاً مساعدات الإغاثة الإنسانية، واتفاقيات وقف أطلاق النار، وحفظ السلام، والمناطق منزوعة السلاح، وبرامج التحذير المبكر للتنبيه من تصاعد حدة الصراع.

نظم الحد من العنف ومداخله

الأنظمة القانونية والقضائية

يمكن للأنظمة القانونية والقضائية أن تساعد في خلق النظام، وعندما تكون موجهة نحو السلام العادل والآمن الإنساني وحماية حقوق الإنسان، يمكنها أن تساعد الناس في تسديد احتياجاتهم من دون تدخل الآخرين، وينبغي أن تكتسب الأنظمة القانونية والقضائية الشرعية عن طريق خدمتها للمجتمعات بدلاً من الحصول عليها بالعنف والإكراه، غير أن تلك النظم حينما لا تكتسب الشرعية بالطرق المناسبة، يمكن حينئذٍ أن تسهم أكثر في تعقيد المشكلة، وغالباً ما تكون الأنظمة القانونية والقضائية هي التي تفرض بالقوة العنف البنيوي أوالهيكلي الذي يمارس التمييز ضد الناس ويسبب لهم الأذى بسبب أصولهم العرقية أو دياناتهم أو طبقتهم الاقتصادية وغيرها، واذا كانت الأنظمة القانونية والقضائية قائمة على مبدأ الانتقام، فباستطاعتها أن تشعل بل حتى تزيد من دائرة العنف والجريمة في المجتمع.

يمكن للأنظمة القانونية والقضائية أن تساعد في الحفاظ على النظام وهو أمر ضروري من أجل تحقيق سلام دائم .

القانون والعدالة القائمة على أساس سلطة الدولة

يتضمن نظام الدولة مبدأ تطبيق القانون والمحاكم وبعض أشكال العقوبات أو الإصلاحات وتنفيذها، ونظرياً، فإن هذه الأنظمة تمنع الأفراد من إلحاق الضرر بأنفسهم وبالآخرين، وتوفر فرصة للمذنبين لكي يفحصوا تصرفاتهم ويغيروها، ويشجع المذنبين على تطوير مهارات وطرق للتعامل مع الصراع مما يُمَكِّنُهُمْ من اتخاذ خيارات أفضل، مثل هذه الأنظمة القانونية القائمة على أساس سلطة الدولة مهمة للغاية لتطبيق النظام والسيطرة الاجتماعية، ولكن في المجتمعات التي تكون فيها هذه الأنظمة غير مُفعَّلة أو غير عادلة، يعجز الكثير من المواطنين عن تسديد احتياجاتهم الأساسية، أو يكون الاعتماد الرئيس على أسلوب القسوة والشدة، تُصبح مهمة حفظ النظام في غاية الصعوبة، الطريق الوحيد المضمون لأجل الحد من الجرائم يكمن في زيادة قدرة الأفراد على تسديد احتياجاتهم بطرق لا تسبب الضرر للآخرين.

القانون الدولي والعدالة الدولية

لقد تجاوب مؤسسو الأمم المتحدة تجاه فظائع الحرب العالمية الثانية بأن قاموا بتأسيس قوانين وحقوق إنسان دولية لكي تحول دون وقوع الصراعات العنيفة، ولكي تضع معايير دولية لكل دولة، وقد تضمن هذا قوانين إنسانية دولية لتثبيت قواعد الحرب التي تُعنى بحماية المدنيين والحد من الأضرار التي تحلق بهم أثناء الصراعات المسلحة.

وفي عام 2002 أسست الأمم المتحدة المحكمة الجنائية الدولية لمحاسبة المسؤولين عن جرائم حقوق الإنسان في البلاد التي لا تقدر

أو لا ترغب في عمل ذلك، وقبل ذلك تأسست محكمتان جنائيتان لهذا الغرض نفسه لمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافيا السابقة وفي رواندا، وعلى الرغم من وجود جدال بشأن مدى فعاليتها ونجاحها، تسعى هذه المحاكم في الأساس إلى تأكيد حقوق الإنسان وكبح المذنبين ومنع المزيد من الناس في المستقبل من الاشتراك في انتهاكات كبرى لحقوق الإنسان.

المساعدة الإنسانية

تسعى المساعدة الإنسانية إلى مساعدة المتألمين، وهي مهمة في بناء السلام بسبب قدرتها على كسر دائرة العنف التي تدفع الضحايا إلى ارتكاب أعمال عنف انتقامية، هنا يمكن للطعام والمأوى والمساعدات الطبية، التي تقدمها المنظمات الدينية غير الهادفة للربح، أن تساعد ضحايا العنف، وبالنظافةإلى توفير الدعم الضروري للأشخاص الواقعين في أزمات، فإن هذه المنظمات يمكن أن تقوم بمهمة دفع الحكومات والمجتمعات للتصدي للعنف.

على حين تسترشد المساعدات الإنسانية الدولية، تقليدياً، بمبادئ الحيادية السياسية وعدم التحيز، أظهرت الأبحاث الأخيرة أن هذا الأسلوب يمكن أن يزيد من تفاقم الصراع إذا تجاهل تماماً الواقع السياسي، فأحياناً تقوم الجهات المتحاربة بالاستيلاء على تلك المساعدات، وتستغل الأرباح لشراء المزيد من الأسلحة، ومع ذلك تظل المعونات الإنسانية الدولية مهمة للغاية من أجل تسديد الاحتياجات والحد من العنف، وفي الواقع، ثمة وعي متنامٍ أن عمليات المساعدة الإنسانية، مثل توزيع الطعام

والمياه وبرامج الصحة في معسكرات اللاجئين وبناء بيوت جديدة، توفر فرصة مهمة للتعاون عبر خطوط الصراع.

اتفاقيات وقف إطلاق النار

تكمن الخطوة الأولى في المفاوضات الرسمية في الوصول إلى اتفاقية بين الجماعات المتحاربة لوقف العنف، ومع أنّ اتفاقيات وقف اطلاق النار لاتعالج جذور الصراع، فهي تسعى إلى خلق حيز آمن للسماح بالمزيد من المفاوضات، تكون الجماعات المتورطة في المعارك على استعداد لوقف القتال عندما تختبر الوقوع في «مأزق مؤلم «، وهذا يحدث عندما تصير جميع الجماعات المقاتلة غير قادرة على كسب المزيد من المعارك، وعندما تكون جميعها قد استنزفت من الحرب، أو عندما تشعر كل جماعة بأن لديها ما يكفي من القوة التي يمكن أن تتفاوض على أساسها عند الجلوس على مائدة المفاوضات.

من دون اتفاقية وقف إطلاق النار، يكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، التفاوض على القضايا الأكثر صعوبة مثل الحوكمة، إذا استمرت الجماعات في القتال أثناء محادثات السلام، فإن الناس المفجوعين من الحلقات المتجددة من العنف من المستبعد أن يدعموا أية محادثات أخرى للسلام.

التدخل العسكري

تزعم جميع الجيوش في كل مكان أنها تعزز السلام عن طريق الحد من عنف الناس الآخرين، ففي الولايات المتحدة، تعلن مصانع

السلاح عن السفن الحربية باعتبارها أدوات للدبلوماسية والأسلحة النووية باعتبارها «صانعة سلام «، والجيش كمؤسسة مصمم ليكون الملجأ الأخير عندما تفشل الدبلوماسية، فقد بررت الولايات المتحدة حربها على العراق بأنه أمر لازمٌ لحماية حقوق الإنسان وأمنه، غير أن الكثير من بناة السلام يشككون في صحة التدخلات العسكرية الإنسانية وجدواها، لإناستعمال القوة للحد من عنف الآخرين يقود في النهاية إلى الإضرار بالمدنيين وكثيراً ما يفشل في حماية حقوق الإنسان وأمنه.

ومع ذلك، يظل بعضهم يؤكد بأن القوة العسكرية يمكن أن تسهم في بناء السلام إذا وجهت نفسها نحو عمليات تطبيق السلام التي تحترم السكان المحليين وتلتزم بالقانون الإنساني، وهم يشيرونإلى أمثلة مثل الوجود العسكري الأمريكي في سنة 2004 في هايتي عندما هددت الصراعات الداخلية بأن تتحول إلى جرائم قتل جماعية، وكذلك الوجود العسكري الأمريكي في سنة 2003 في ليبيريا الذي سعى إلى الحد من مستويات العنف المباشر مع التعامل بتقدير شديد للسكان المحليين، تلك الاستعمالات للقوة العسكرية تعمل أكثر كقوات لحفظ السلام ولا تتبع الاستراتيجيات العسكرية التقليدية المصممة لهزيمة الخصوم.

حفظ السلام

يسعى حفظ السلام إلى وقف دائرة العنف بين الجماعات المسلحة باستعمال وسائل عديدة، إذ يمكن للقائمين على حفظ السلام عدم الاكتفاء بالوجود المادي بين الجماعات المسلحة، ولكن بإمكانهم أيضاً ملاحظة العنف وتسجيله ومراقبته، وربما يقومون بتنشيط شبكة

من المدعمين لممارسة الضغوط الدبلوماسية على الجماعات المسلحة وعلى مموليها وتسهيل الاتصالات بين الجماعات المسلحة، ومراقبة الانتخابات وإظهار التماسك والمساندة للسكان المحليين لإبراز المساندة الدولية لهم(9)، كل من هذه المهام مهمة لأنشطة بناة السلام الأخرى، إن جهود حفظ السلام العسكرية والمدنية تشارك في هذه الأهداف والمهام لكنها تستعمل وسائل مختلفة لتجبر الجماعات على وقف القتال.

على المستوى الدولي، تستعمل الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية حفظ السلام العسكري، فهم كثيراً ما يتحملون عبء القيام بدور الشرطي الدولي لحفظ وقف إطلاق النار، والحد من العنف، والمساعدة في انسحاب القوات وتسريح الجماعات المسلحة، ويمكن لقوات حفظ السلام أن تحمي العاملين المدنيين وتصاحب العاملين في تقديم المعونات الإنسانية وما معهم من معونات وموارد لضمان أمنهم أثناء تنقلاتهم.

يتعرض حفظ السلام العسكري، على الرغم من أهميته، لانتقادات واسعة، ففي يوغسلافيا السابقة، لم يكن هناك سوى القليل جداً من القائمين على حفظ السلام لمنع المذابح الجماعية، وفي أماكن مثل سيراليون وكامبوديا، كان القائمون على حفظ السلام معتادين على اغتصاب النساء المحليات أو إجبارهن على ممارسة الدعارة مقابل الطعام، وفي قبرص، أدى وجود القائمين على حفظ السلام بين شطري الجزيرة إلى إزالة الحاجة العاجلة إلى إيجاد حل سلمي.

أما من جهة حفظ السلام المدني ـ الذي يسمى أيضاً حفظ السلام غير المسلح أو فرق السلام أو التدخل السلمي لطرف ثالث ـ فهو يقوم بالعديد من المهام نفسها التي يقوم بها حفظ السلام العسكري، إذ يضع المدنيون من حافظي السلام أنفسهم بين الجماعات المتصارعة سعياً لخفيض القتال أو إيقافه، وخلق حواجز أخلاقية ومادية بين الجماعات، عندما بدأ المسلمون والهندوس القتال في الشوارع عقب حصول الهند على استقلالها من بريطانيا، خرج المهاتما غاندي واتباعه الذين يطلق عليهم «جيش السلام» وساروا إلى داخل العنف، وشجعوا المشاغبين على التراجع، وخلقوا فرصاً للتواصل الإيجابي بين الجماعات.

حفظ السلام التوسطي يستعمل أفراد من حافظي السلام لمصاحبة الأفراد أو الجماعات المعرضين للخطر لمنع العنف ضدهم، وتوفر بعض منظمات حقوق الإنسان الدولية أسلوب المصاحبة للعاملين المحليين في حقوق الإنسان الذين قد يكونون مهددين أو قد يتعرضون للقتل بسبب عملهم، وفي سيريلانكا، توفر فرق السلام الدولية مصاحبة على مدى أربع وعشرين ساعة للمدنيين الذين يخشون من احتمالية تعرضهم للقتل بسبب عملهم بصفة نشطاء عماليين أو محامين عن حقوق الإنسان أو مرشحين أو مسؤولين سياسيين.

أثناء انتخابات جنوب افريقيا، وقف مراقبو السلام من كل إنحاء العالم إلى جانب السكان المحليين، وسجلوا الانتهاكات، وقاموا بتيسير الاتصالات بين الجماعات المتصارعة كما وفروا حضوراً مهدئاً في تلك الأوضاع القابلة للاشتعال.

مناطق منزوعة السلاح

في وسط الحرب، يكون من الصعب تأمين سلامة المدنيين، والهدف من المناطق منزوعة السلاح هنا هوخلق أماكن آمنة للمدنيين أثناء الحرب، تتفاوض القرى أو المدن أو الأقاليم مع الجماعات المسلحة لكي تصير مناطق منزوعة السلاح، ويصير من غير المشروع لأي شخص أن يحمل سلاحاً في حدودها، وبالطبع، إذا كان المدنيون يعُّدون أهادفاً استراتيجية في عيون الجيوش أو الجماعات المتمردة، فقد يكون من الصعب تفعيل مبدأ المناطق منزوعة السلاح، ولكن إذا نجحت المناطق منزوعة السلاح، فبإمكانها أن تساعد في تخفيض حدة العنف من خلال التأكيد على أن كل الجماعات يمكنها العمل معاً للوصول إلى اتفاق ولو ضئيل بشأن المكان الذي لا يجب القتال فيه.

برامج التحذير المبكر والاستجابة

إن تحديد الأنماط التي تؤدي إلى العنف يساعد المجتمعات على خلق إرادة سياسية للتعامل مع الصراعات قبل أن تصير عنيفة، تقوم برامج التحذير المبكر بجمع المعلومات بانتظام عن مؤشرات محددة مثل التزايد في الاستقطاب العرقي أو الديني، أو الاستبعاد السياسي أو حملات الاعتقالات السياسيةأو تجارة السلاح، أو دعاية إعلامية، أو تحركات للجنود، تسعى برامج الاستجابة المبكرة إلى جذب انتباه المجتمع الدولي واجتذاب الموارد الدولية لأحد الصراعات قبل أن يتفجر ويتحول إلى حالة من العنف السائد، فستكون التكلفة أقل بكثير والنتيجة أكثر فعالية بكثير لو تعاملنا مع الصراعات قبل أن يتعرض

الناس للفواجع والإعاقات أو القتل، وقبل أن تدمّر البنية التحتية للدولة بسبب الحرب.

جرائم وقاية من العنف يستحق
أن نبذل لأجله كيلوجراماً من
بناء السلام السابق للعنف

البرامج المعروضة في هذا الفصل مهمة للغاية من أجل اعتراض طريق التصعيد في دوائر العنف المباشر، غير أن ثمة بعض المخاوف من أن هذه البرامج قليلاً ما تُربط ربطاً مناسباً مع برامج بناء السلام الأخرى، وفي بعض الأماكنربما تعمل حتى ضد مداخل بناء السلام الأخرى، وقد اختبر نشطاء السلام، في العديد من البلدانقمعاً قاسياً من الأنظمة القانونية والقضائية، ويُتّهمُ القائمون على حفظ السلام والعاملون في مجال المساعدات الإنسانية بأنهم يقدمون حلولاً سطحية وغير فعالة للمشكلات التي يجب التعامل فيها مع أسبابها الجذرية العميقة المسببة للصراع، وهكذا تعجز الجهود المبذولة للحد من الصراعات إذا عملت بمفردهاعلى المدى القصير عن وقف العنف أو منعه من معاودة الظهور.

يجب على البرامج الهادفة إلى الحد من العنف المباشر أن تقوم على أساس قيم أمن الإنسان وترسيخ السلام العادل، كذا يجب أن تعمل في إطار أوسع لبناء السلام يمكنه أن يتعامل مع الأسباب الجذرية للصراعات، ويبحث الفصل التالي في كيفية اسهام العمليات الهادفة لتحويل طبيعة العلاقات في التعامل مع هذه الأسباب الجذرية.

- 9 -

تحويل مسار العلاقات

تعد عملية تحويل المسار المبدأ الرئيس لجميع برامج بناء السلام، إذ يسعى بناة السلام إلى تحويل مسار الأفرادوالعائلات والمجتمعات والأعمال والهياكل والحكومات بعيداً عن أساليب الصراع التدميرية نحو تنمية ونمو إيجابيين، إذ يعد تحويل مسار العلاقات مهمة جوهرية لبناء السلام لكي يحدث تغييراً في اتجاهات أولئك الذين يضرون ويدمرون ليتحوّلوا إلى تسديد الاحتياجات الإنسانية وضمان حقوق الإنسان.

في هذه الفئة من فئات بناء السلام، نجد أن عمليات بناء السلام تخلق الفرص للأفراد حتى يتصالحوا مع بعضهم بعضاً، إلا أن العلاقات المُصالَحة بالكامل تعد حلماً أو رؤية بعيدة المنال، إذ تدرك فكرة المصالحة أن ثمة بعداً روحياً للصراع كذلك لبناء السلام(10)، ونجد أن المفهوم الديني لكلمة «شالوم» أي سلام يجسد هذا المعنى للعلاقات الصحيحة، وتشير مفاهيم الغفران والمصالحة إلى تغييرات عميقة في الأساليب التي يتواصل الناس بها مع بعضهم، لكنها ليست أموراً لازمة لإحداث تحويل المسار للعلاقات.

يسعى بناء السلام إلى رعاية العلاقات التي تُظْهِرُ القيم الجوهرية لبناء السلام، وتتضمن تلك القيم الجوهرية تسديد الاحتياجات الإنسانية وحماية حقوق الإنسان بطريقة تدرك الاعتمادية المتبادلة بين البشر وتعترف بها، وتعزز الشراكة بين الشعوب بدلاً من الهيمنة، وتحد من كل أشكال العنف.

العلاقات الصحيحةتشبه مائدة لها ثلاثة أرجل، لذا تستلزم ثلاثة عمليات مساندة مترابطة وهي: شفاء الصدمة، وتحويل مسار الصراع، وإقامة العدالة.

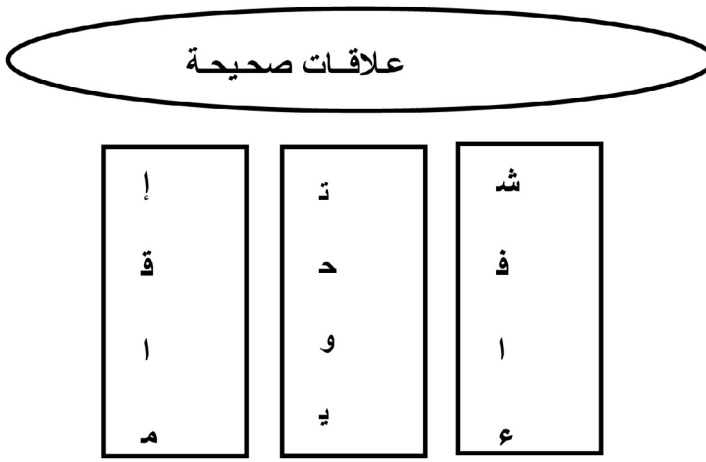

تستعين هذه العمليات بمنظومة من المداخل المرتبطة بالعلاقات للتعامل مع هذه الأرجل الثلاثة وإنجازها بنجاح.

شفاء الصدمة

الصدمة هي حدث أو سلسلة من الأحداث أو تهديد من أمكانية

حدوت أمر يسبب جرحاً أو ضرراً دائماً سواء أكان بدنياً أمعاطفياً أو روحياً، فمثلاً، يمكن أن تنجم الصدمة عن العنف الهيكلي أو الجريمة أو الانتهاك أو أعمال حرب، وقد تستمر بعض الصدمات لسنوات أو حتى قد تنتقل عبر الأجيال.

الخبرات الصادمة تُخَّلف
وراءها أناساً لديهم احتياجات
وجروح طويلة المدى

وتعتبر الصدمات المختارة صدمات من الماضي ظلت باقية من جيل إلى جيل، وأحياناً طوال قرون، وهي تستعمل لحشد القوى وأثارة موجات جديدة من العنف الانتقامي(11).

لدى الناس طرق مختلفة في الاستجابة للصدمة، ولكن هناك بعض النماذج الأكثر شيوعاً، وهي تبدأ بالتأثيرات الفسيولوجية وهرمونات الإجهاد التي تغمر الجسم مما يجعل الأشخاص يشعرون بالصدمة والألم، وينتقل الأفراد بعد ذلك إلى طرح الأسئلة على شاكلة «لماذا أنا «ودائماً ما يشعرون بالخزي والذل بسبب وقوعهم ضحية، وعندما يبدؤون في عملية العنفربما يصيبهم الإحباطوالرغبة في الانتقام، أو كلاهما معاً، وينتابهم شعور بأن الانتقام سوف يخفف من إحباطهم.

تعد عمليات الشفاء والتعافي من الصدمة جزءاً مهماً من بناء السلام، ويسعى شفاء الصدمة إلى تحقيق الشفاء الجسدي والعاطفي والروحي، فهو يوفر مساحة للأفراد لتحديد الأضرار والتأكيد على احتياجاتهم،

وتجهز هذه العملية الأفراد والمجتمعات للتلاقي معالآخرين المشتركين في هذا الأذى أو الذين لهم علاقة به، أو حتى المذنبين أنفسهم.

يعتمد شفاء الصدمة على بناء العلاقات وإعادة ربط الأفراد بإحساسهم الخاص بأنفسهم وبالبعد الروحي بداخلهم وكذلك بالآخرين وحتى بالبيئة التي تحيط بهم، وهذا يساعد الجسم على التخلص من التأثيرات الفسيولوجية للصدمة، وكثيراً ما يحدث هذا لضحايا ضمن جماعة من الناجين حينما يجدون بعض الراحة في المشاركة مع الآخرين الذين اختبروا خبرات عنف أو فقدان مماثلة، وهكذا تساعد عمليات شفاء الصدمة الأشخاص على أخذ خطوات بناءة لوقاية أنفسهم والآخرين من التعرض للمزيد من الصدمات.

يستعمل شفاء الصدمة عدداً من المبادئ:

مبادئ الشفاء والتعافي من الصدمة

- تسمية الصدمة وتعريفها.
- التعامل مع التأثيرات العاطفية والفسيولوجية.
- إيجاد معنى روحي.
- تشكيل علاقات ذات مغزى مع الآخرين.
- إعادة تأكيد الشعور بالتحكم الذاتي.
- البحث عن الأسباب الجذرية وراء الصدمة والعمل على تخفيفها(12).

من دون برامج الشفاء والتعافي من الصدمة، أو على الأقل الإحساس باحتياجات الضحايا، سوف تكون عمليات بناء السلام الأخرى مثل

المساعدات الإنسانية وحفظ السلام أو حتى التفاوض أكثر صعوبة، فمن دون الشفاء سوف تؤدي تجربة الصدمة إلى سلوكيات خاطئة، فليس من قبيل المصادفة أن العديد من الذين يقومون بإيذاء الآخرين هم أنفسهم كانوا ضحايا أو أنهم مازالوا ضحايا، لكن برامج الشفاء من الصدمة تساعد الضحايا على أن يدركوا أنهم قادرون على أن يكونوا نشطاء في بناء السلام، فذلك يساعدهم على تغيير مواقفهم وعدم رضوخهم للإحساس بأنهم ضحايا.

تحويل مسار الصراع

تستعمل عمليات تحويل الصراع التواصل الديمقراطي مع الأسباب العميقة للصراع، كذلك إيجاد حلول مرضية لجميع الأطراف، ويركز تحويل مسار الصراع على عدة مبادئ.

مبادئ تحويل مسار الصراع

- تحديد الخبرات والقضايا التي تسببت في حدوث مشاعر الضرر والصدمة والظلم.
- بناء العلاقات بين الجهات المتصارعة، أملاً في أن تقود إلى غفران وإلى عملية المصالحة.
- إعداد حلول مبتكرة وتطويرها لتفي باحتياجات المجتمع.
- تمكين المعنيين لتحويل مسار النزاعات المتورطين فيها.

عملية تحويل مسار الصراع مطلوبة على جميع المستويات لمنع النزاعات العنيفة وإنهائها، وهي تتضمن جهوداً يبذلها الدبلوماسيون

الدوليون ورجال السياسة والأعمال والدين والمؤسسات الإعلامية وقادة المجتمع المحلي.

لا تعد عمليات تحويل الصراع مفيدة فقط بين الجماعات المتصارعة فهي مفيدة أيضاً بين الحلفاء، فعلى سبيل المثال، نجد أن التعددية والصراع يزدهران في المجتمعات الإسرائيلية والفلسطينيةبمقدار قوة ازدهار التعددية نفسه، وبمقدار الصراع بين هذين الجانبين، وتعد عمليات تحويل مسار الصراع في بناء تحالفات فعالة وفرص للتفاوض الديمقراطي بين أطراف الصراع المختلفة وبين هذه الأطراف المتصارعة أيضاً، وكذلك تعد هذه المهارات والعمليات ضرورية ضمن منضمات بناء السلام وبينهما لتحسين التنسيق وبناء علاقات جيدة بينها، وفيما يلي بعض المداخل المستعملة في تحويل مسار الصراع.

مداخل لتحويل مسار الصراع

الحوار

تجمع عملية الحوار أفراد الجماعات للاجتماع تحت توجيه المُيسِّر لمناقشة قضايا مهمة ولزيادة التفاهم، والحوار عامل ضروري في البناء الديمقراطي، وهو مهم تحديداً لأجل المجتمعات التي تواجه مشكلات مُلحة، وتحتاج لاتخاذ قرارات مهمة، أو تلك المجتمعات التي اختبرتبالعنف أو مهددة به، أو التي تختبر زيادة في العداوة بين أعضائها.

تدعو عمليات الحوار الرسمي الناس للتشارك بما لديهم من خبرات ومعارف ومعتقدات شخصية لاكتساب فهم أعمق لهذه القضايا، هذه

الحوارات تشيد علاقات عابرة في المجتمعات المنقسمة، ومن المفضل بالنسبة لمثل هذه المجموعات المتحاورة أن تبقى مدة زمنية طويلة، وأن تساعد أيضاً الجماعة لاتخاذ خطوات للتعامل مع هذه القضايا، وتسعى عمليات الحوار إلى زيادة الاتصال وبناء العلاقات بين الأفراد من ذوي الخبرات ووجهات النظر المختلفة، وهي تساعد الناس على اكتساب المزيد من التقدير والإدراك لتعقيدات النزاعات وتقود إلى ملكية أكبر وقدرة أكبر على التعامل مع الأبعاد الهيكلية للصراع(13).

التفاوض القائم على المبادئ

التفاوض هو حوار يتم إعداده وتوجيهه مباشرة نحو إيجاد حلول للصراع، يتفاوض الناس بشكل غير رسمي طوال اليوم في مواقع عملهم وأثناء إجرائهم للصفقات والتجارة وفي الاتفاقات السياسية، ويسعى مجال تحويل مسار الصراع إلى إبعاد الناس بعيداً عن المفاوضات «اللينة» التي يكون فيها الأفراد في غاية اللطف حتى أنهم لا يستطيعون التأكيد على احتياجاتهم ورغباتهم، وبعيداً عن المفاوضات «الخشنة» التي يتجاهل فيها الأفراد العلاقات في محاولة للوصول إلى أهدافهم على حساب الآخرين.

والتفاوض المبني على المبادئ هو عبارة عن مجموعة من الاستراتيجيات لبناء العلاقات والمحافظة عليها مع الآخرين أثناء السعي للوصول إلى حلول مبدعة تحمل المكسب لكلا الطرفين وتعمل على تسديد احتياجات الجميع(14).

الوساطة

الوساطة عملية مفاوضات رشيدة يساعد فيها شخص محل ثقة، والوسيط يساعد الناس المتورطين في الصراع ليتشاركوا في وجهات نظرهم وخبراتهم ويحددوا احتياجاتهم العميقة، ويفكروا في بدائل مبدعة للتعامل مع الاحتياجات، ومن ثم الوصول إلى اتفاق نهائي، والوساطة، نظير التفاوض القائم على المبادئ، تسعى إلى ترضية مشتركة للاحتياجات في إطار حلول تجعل الجميع رابحين.

التدريب

تعد برامج التدريب عموماً ضمن فئة بناء القدرة ضمن عمليات بناء السلام، غير أن التدريب هو أيضاً تدخل يستعمل لتحويل مسار الصراع، وبذريعة تعلم مهارات الاتصال والتفاوض، هناك الكثير من ورش العمل التدريبية تقام لجماعات متصارعة وتنتهي بتكوين منتدى لبناء العلاقات وتحديد القضايا الجوهرية وتطوير بدائل جديدة للتعامل مع جذور النزاعات العنيفة، كذا تمثل ورش العمل الخاصةبالتدريب على حل المشكلات شكلاً من أشكال التدريب الذي يتعلم فيه القادمون من مختلف أطراف الصراع، مهاراتٍ تساعدهم على تحليل القضايا الرئيسة وحل المشكلات بشكل مبدع.

إقامة العدالة

إذا كان هدف الفصل السابق تحديد وظيفة الأنظمة القانونية والقضائية في الحد من العنف، فإن هذا الفصل يناقش قدرة هذه الأنظمة على تحويل مسار العلاقات، وحينما يكمن إجراء تحديد دقيق لمعرفة

من هم فعلاً الضحايا ومن هم المذنبون، هنا تقوم الأنظمة القانونية والجنائية الرسمية بدور مهم في ترسيخ النظام وإقامة العدالة، غير أن هذه الأنظمة يمكن أيضاً ألا تكون منصفة ونادراً ما تركز على شفاء مسار الأفراد والعلاقات أو تحويلها، وهي محدودة القيمة عندما يكون من الصعب تحديد من هم الضحايا ومن هم المذنبون تحديداً دقيقاً.

لكن عمليات العدالة المُجددة والانتقالية يمكنها أن تحدد أضرار الأشخاص المشتركين في الصراع و/ أو الجريمة واحتياجاتهم ومسؤولياتهم وكذلك إيجاد حلول مبدعة تلبي هذه الاحتياجات.

العدالة المُجددة

عمليات العدالة المُجددة يمكن أن تعمل إمّا بديلاً عن نظم العدالة الجنائية التي أساسها سلطة الدولة وإمّا مكملاً لهذه النظم، وتميل الأخيرة لتحديد القوانين التي خرقت، ومن الذي خرقها وكيف يمكن للدولة معاقبة المذنبين، وعلى الرغم من وجود بعض المزايا لهذا الأسلوب، غير أن من أهم نقاط الضعف فيه أن المذنبين يحاسبون أمام الدولة بدلاً من أن يحاسبوا أمام ضحاياهم، وعادة ما يتم تجاهل الضحايا واستبعادهم من العملية تماماً، ولا يتم التعامل مع احتياجاتهم وصدمتهم، ولا يتم تشجيع المذنبين على تفهم مسؤولياتهم تجاه من أضروهم وألحقوا بهم الأذى والتعامل معها.

تقوم العدالة المُجددة بتجميع الناس في عمليات مشتركة لتحديد الالتزامات والمسؤوليات الناتجة عن الظلم أو العنف، فضلاً عن تسديد الاحتياجات، وتعزيز عملية الشفاء، وتركز العدالة المُجددة على

احتياجات الضحايا مثل توفير معلومات عن الجريمة وتمكينهم حتى يعبروا عما حدث لهم، ودفع المذنبين لقول الحقيقة وتعويض الضحايا، وفي بعض عمليات العدالة المُجددة، يقترح الكاتب **هوارد زهر** أن العدالة المُجددة تركز على هذه الأسئلة(15).

الأسئلة الرئيسة للعدالة المُجددة

- من الذي وقع عليه الضرر؟
- ما احتياجاته؟
- من الملتزم بتلبية هذه الاحتياجات؟
- من الذي تأثر أو كان له نصيب في هذا الموقف؟
- ما العمليات التي يمكن اعتمادها لإدماج المشتركين في الأزمة في عملية إيجاد الحلول؟

العدالة الانتقالية

تعمل برامج العدالة الانتقالية في بيئات ما بعد الحرب عندما تكون السلطة الحكومية ضعيفة أو غير موجودة، خاصة في المجتمعات الخارجة من حرب أو من حكم دكتاتوري، وتتضمن برامج العدالة الانتقالية إنشاء نظم قضائية وقانونية جديدة من شأنها أن تتيح الاحتياجات والرغبات للسكان المحليين وللثقافات وللمؤسسات بالاستناد إلى قوانين حقوق الإنسان وأعرافها، وهي تحاول تطبيق العدالة بعين ناظرة نحو تحقيق السلام الشامل العادل.

ومع تزايدها، تبدأ في أن تتضمن لجنة لمعرفة الحقيقة و/ أو تحقيق المصالحة التي تستعين ببعض مبادئ العدالة المُجددة.

تسعى عمليات تقصي الحقائق والمصالحة إلى تحديد الأفراد والجماعات التي هاجمت المدنيين، تسعى أيضاً إلى إعطاء الضحايا الفرصة لتحديد احتياجاتهم ولتلقي تعويضات رمزية ومالية، وتجعل كثرة عدد الجرائم وتأخير التحقيقات في جرائم الحرب تحديد المذنبين صعباً، هذا بالإضافةإلى استهلاك الكثير من الأموال والوقت، فضلاً عن أن المذنبين لا يرغبون في الاعتراف بجرائمهم خوفاً من العقاب فهم يرون أعمالهم من منظور الدفاع عن النفس، أو هي محاولة لتحقيق إحساسهم بالعدالة.

إن برامج تقصي الحقائق والمصالحة مثل لجنة تقصي الحقائق والمصالحة في جنوب أفريقيا (TRC) ربما تعرض على منتهكي حقوق الإنسان بعضاً من أنواع العفو نظير اعترافهم بالذنب، وتمنح برامج العفو الأفراد المذنبين حوافز للكشف عن حقائق جرائمهم المطلوبة من قِبَل الضحايا وأسرهم، وهناك بعض التسويات ما بين برامج العفو والعدالة القائمة على العقاب وقد تتضمن المزيد من الخطوات لمحاسبة المذنبين مباشرة أمام ضحاياهم ولتقديم تعويضات لهم.

الحكـم وصناعة السياسات

العلاقات توجد في قلب الحكم وصناعة السياسات، فالحكومة هي هيكل لتوجيه الأفراد للتعامل مع بعضهم بعضاً واتخاذ القرارات بالاستناد إلى القوانين والإرشادات، وتتحمل الحكومات المسؤولية عن صناعة السياسات حول القضايا التي تؤثر في حياة الناس، أما جماعات المجتمع المدني النشطة فتساند صناعة السياسات عن طريق

جمع أصحاب الصلة بالقضية وتحليل القضايا المهمة ومن ثم تطوير مقترحات مبدعة للتعامل مع القضايا العامة، على سبيل المثال،يتم التعامل مع النزاعات البيئية بشكل متزايد من خلال العمليات العامة التي تتضمن كل أصحاب الصلة بالقضية وتسعى إلى إيجاد حلول تلائم اهتمامات كل الجماعات.

التحول الرمزي والطقسي

تعتمد العمليات التي تم شرحها في هذا الفصل بشدة على الاتصال الشفهي، ولكنَّ كثيرين يرون أنّ من غير المجدي محاولة وضع خبراتهم مع العنف أو احتياجاتهم في صورة كلمات، هنا يمكن استعمال الطقوس أو الرموز وهي أشكال من التواصل التي تساعد الأفراد لكي يعبروا عن أنفسهم، ففي الكثير من محادثات السلام الرسمية ينظم الميسرون حفلات طعام موسعة للمشاركين، وفي أعمال الشفاء من الصدمات، يمكن أضاءه الشموع أو رفع الصلوات أو الشعائر لمساعدة الناس على الشعور بالأمان حتى يعبروا عن مشاعرهم ويشاركوا بصدماتهم، وفي قاعة المحكمة، تساعد رموز العدالة في إبراز السلطة الخاصة والجدية في إقامة العدالة.

يمكن للطقوس أن تكون أداة نافعة للمساعدة في عملية تحويل المسار وتحديدها، إذ تساعد الطقوس في تحويل هوية الأفراد من كونهم ضحايا للصدمة إلى كونهم ناجين من الصدمة، وفي الوساطة، يمكن للطقوس الختامية أن تساعد الأفراد على تحديد هويتهم بوصفهم شركاء في عملية وضع حلول للمشكلة بدلاً من إحساسهم بأنهم أطراف

متنازعة في صراع، وفي بعض الثقافات، يكون من اللازم لأجل نجاح عملية بناء السلام أن يتم إجراء بعض الطقوس التقليدية القائمة على تقديم ذبائح حيوانية كثور أو جدي، أو تناول مشروب شاي خاص أو مشروب آخر مميز، أو إقامة مراسيم خاصة، إن الطابع الرسمي للطقوس يمكن أن يرمز إلى جدية التعامل مع اتفاقية السلام وتوحي بأن الناس يدخلون إليها ولديهم عزيمة مخلصة لتحقيقها وإقامتها(16).

العمليات التي دُرست في هذا الفصل لا غنى عنها لبناء السلام، في الحقيقة، تُعد هي قلب بناء السلام، تؤثر نوعية العلاقات بين العاملين في بناء السلام والمجتمعات التي يخدمونها في مدى تأثيرهم على تعبئة المجتمعات التي يعملون فيها، ومن دون المهارات والعمليات التي تواجه الصدمات وتعمل على تحويل مسار الصراع واستعادة الإحساس بالعدالة، لا يمكن للمجتمعات أن تخلق ثقافة السلام أو تدعم الحكومات الديمقراطيةالتي تحمي حقوق الإنسان فعلياً، وما تزال هذه

العمليات وحدها لا تكفي، ولهذا يتجه الفصل التالي نحو رسم صورة أكبر هي إبراز الهياكل والمؤسسات والسياسات والمنظمات التي تشكل طرق استجابة الثقافات نحو الصراع.

- 10 -

بنـاء القـدرة

تتجاوز عمليات بناء السلام مجرد إنهاء الصراع العنيف، فهي تسعى إلى أبعد من ذلك وهو خلق القدرة على ترسيخ ثقافة السلام العادل، ويمكن أن نرى ثقافة السلام والعدالة في المجتمعات عندما تقوم هذه المجتمعات بالتعامل مع الاحتياجات والحقوق الخاصة بجميع الأفراد، وتكون قادرة تماماً على التعبير عن الصراع عبر العمليات الديمقراطية فقط، وبدلاً من رؤية الثقافة بوصفها شيئاً جامداً، يتطلب بناء القدرة لأجل سلام عادلأن يعرف الناس كيف يأخذون على عاتقهم تشكيل ثقافتهم وكل معالم مجتمعهم متضمناً الهياكل والمؤسسات والمنظمات التي تدعمها.

تشكل برامج بناء القدرة مجتمعات وجماعات قادرة على قبول تحدي التخطيط طويل الأجل، وتبدو الفكرة من التخطيط طويل الأجل أنها فكرة مقبولة للجميع، لكن في الواقع عادة ما تنقاد السياسات العامة وتنجرف للاستجابة العاجلة للأزمات المُلحة بدلاً من التخطيط المتعمق للمستقبل، وفي العادة يتطلب الصراع وقتاً لإنهائه يعادل تقريباً الوقت الذي تشكل فيه، وكثيراً ما تبلغ تلك الفترة اللازمة لإنهاء الصراع عقوداً من الزمن وليس مجرد شهور أو حتى سنين.

تعد الاستمرارية عاملاً رئيساً لهذه الفئة من فئات بناء السلام، فهي تطبق مبدأ التفكير والتخطيط طويل الأجل أنماطاً من العلاقات الإيجابية بين الأفراد وبيئتهم، وتعمل على تطوير الموارد والقدرات البشرية لتلبية الاحتياجات البشرية للعديد من الأجيال القادمة، ويتضمن بناء القدرات برامج التدريب والتعليم والتطوير وتحويل المسار وتغيير شكل المؤسسات العسكرية للتركيز على الأمن الإنساني والبحث والتقويم.

المدخل لبناء القدرة

التعليم

نظرياً، تزود كل أشكال التعليم الأفراد بالقيم والمهارات المطلوبة للتعايش السلمي مع الآخرين، ويتضمن التعليم المشاركة غير الرسمية في الأسرة والإعلام والثقافة، وكذلك التعليم الرسمي والتعليم الديني، وكل نوع من أنواع التعليم لديه إمكانية إذكاء المحبةوالاحترام بين الناس، ويمكن أن يكون له تأثير حاسم في بناء السلام، وباستطاعة التعليم تمكين الأفراد من أجل تشكيل بيئتهم والقيام بتأثير إيجابي في العالم من حولهم.

وتعد الأنواع الخاصة من التعليم، تحديداً عنصراً ضرورياً لبناء قدرة المجتمعات والجماعات على تحقيق السلام، إذ يستكشف تحقيق السلام سبب الصراع وشروط السلام، أما تعليم تحويل مسار الصراع فإنه يوفر الفرص لتعليم مهارات التحليل والاتصال والعلاقات، ويسعى تعليم حقوق الإنسانإلى تمكين الأفراد من التعرف على حقوقهم الإنسانية والاستيضاح بشأنها، كما يُعرف الأفراد بكيفية استعمال القانون الدولي

والنظم القضائية حتى يحموا تلك الحقوق، ويزيد التعليم البيئي الوعي بتأثير النشاط الإنساني على البيئة، والوعي بالطرق التي يمكن للأفراد العيش عن طريقها لوقت طويل وبأقل تأثير سلبي على البيئة.

يعد الإعلام شكلاً من أشكال التعليم فهو يوفر المعلومات ويشكل الرأي العام للناس، وتسعى برامج السلام الإعلامية إلى توفير معلومات موضوعية بشأن النزاعات العنيفة، ومساعدة الناس على تمييز حقيقة الدعاية وزيادة الوعي بالبدائل السلمية، فعلى سبيل المثال في رواندا وبروندي نجد برامج السلام المذاعة في الراديو توفر بدائل سلمية بدلاً من الدعوة إلى العنف والكراهية التي تقدمها وسائل الإعلام الأخرى.

التنمية

التنمية عملية مستمرة تخطط لرفاهية الإنسان وسعادته، وتحسين نوعية الحياة، فالتنمية تسعى إلى تقوية قدرة المجتمعات على تلبية الحاجات البشرية وحماية حقوق الإنسان، السلام والتنمية يعتمد كل منهما على الآخر بشكل متبادل، فالحرب تعيق التنمية بل يمكن أن تدمر ما تمت تنميته، ومن الناحية الأخرى يمكن للتنمية أن تساعد في استمرارية السلام ونضجه.

يصارع مجال التنمية من أجل تحديد مهمته في بناء السلام وإبرازها، فبعضهم يفضل التركيز على هدف تلبية الحاجات البشرية وتجنب عمليات بناء السلام التي تتعامل مع القضايا السياسية مثل تجارة السلاح والتنافس العرقي أو غياب الديمقراطية، ويرى آخرون أن فرصة التنمية تتمثل في المشاركة في بناء السلام عن طريق التنسيق مع ممثلي بناء

السلام الآخرين وتبني التعاون في المجتمعات المنقسمة ومواجهة جذور الصراع.

تُيسِّر التنميةُ الإبداعَ وتبادلَ الأفكار حول كيفية زيادة قدرة المجتمع على تلبية الحاجات الإنسانية وحماية الحقوق، ويساعد القائمون بالتنمية المجتمعات لتحديد حلول لمشكلاتهم الخاصة مثل خلق النظم الاقتصادية الجيدة والحد من انتشار مرض الإيدز وتقليص حجم العنف الأسري، والمشكلات الأخرى التي تسبب المعاناة، كذلك تسهل مؤسسات التنمية التشارك والتبادل للابتكارات المحلية إلى مجتمعات الأخرى، وبمشاركة مثل هذه الأفكار والاعتماد على الموارد المحلية فإن التنمية سوف تُمكِّن المجتمعات من مواجهة مشكلاتهم الخاصة.

تأتي التنمية في العديد من الأشكال، فمثلاً تسعى التنمية الاقتصادية إلى خلق مؤسسات المال والاعمال التي تساعد الأفراد على تلبية احتياجاتهم المادية الأساسية، وتأتي التنمية الاقتصادية في أشكال مختلفة، أحد هذه الأشكال هو العولمة، وهي تتعرض للانتقادات باعتبارها غير منصفة لأنها تثري المؤسسات التجارية الدولية على حين تزيد من فقر الفقراء، أو تقوم بالقليل لتخفيف الفقر، وكثيراً ما تغري عملية العولمة الفقراء لترك قراهم من أجل العيش في الأحياء الفقيرة فيالمدن والعمل نظير القليل من المال بشكل يومي، وهناك أشكال أخرى من التنمية الاقتصادية مثل تقديم عروض الائتمان الصغيرة، ورعاية أشكال طويلة المدى من الزراعة والتعامل المناسب مع الموارد البيئية، وهذه الموارد البيئية، وهذه الأشكال تبدو أكثر فعالية وجودة في تقليلها من حدة الفقر.

هناك أيضاً التنمية السياسية التي تسعى إلى ضمان أن القادة على مستوى المجتمع المحلي والوطن ككل لديهم المهارات اللازمة لقيادة عمليات صناعة القرار بشكل منصف وأن المؤسسات معدة لتسهيل تلك العمليات، تكتسب الحكومات الشرعية عن طريق حكم القانون والمشاركة الواسعة للمواطنين، وتعمل المؤسسات والعمليات الديمقراطية على حماية حرية الأفراد للاشتراك في أنشطة مصممة لإحداث التغيير عبر التواصل الإنساني بدلاً من استعمال الوسائل العسكرية من الضروري الحفاظ على المستوى الأساس من الأمان في الميدان السياسي، إذ يسمح هذا الحد الأساس لجماعات الأقلية والمعارضة أن تعلن عن موقفها بصراحة، وتستعمل التنمية السياسية والمؤتمرات القومية أو المنتديات وكذلك الحوارات المجتمعية لمناقشة القضايا المهمة، تسعى التنمية المجتمعية أو الاجتماعية إلى تحسين قدرة المجتمعات والمنظمات المدنية والدينية وممثلي المجتمعات المدنية الأخرى للعمل معاً من أجل التعامل مع القضايا المجتمعية، وتتضمن البرامج تدريبات القادة الحوار والتنمية المؤسسية وتكوين منظمات المجتمع المدني ومؤسساته.

تعد إعادة البناء من أشكال التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تُهَـيَّـأُ للمجتمعات الخارجة من الحروب، ففي ظروف ما بعد الحرب أو في مرحلة إعادة البناء، تسعى الحكومة إلى استبدال البنية التحتية المدمرة حتى يمكن للاقتصاد أن يتعافى من آثار الحرب المخربة.

تعرض برامج التنمية واحدة من أهم الفرص لبناء العلاقات والثقة

بين الجماعات المتنازعة،وفي الواقع، نجد أن الجماعات المتنازعة تميل أكثر للعمل معاً لبناء مدارس لشبابهم أو تعلم مهارات المشروعات الصغيرة بدلاً من جلوسهم في حوار يسعى إلى المصالحة، وأحياناً يحدث تحول في مسار النزاعات عندما لا يكون التركيز على الصراع في حد ذاته وإنما على الأهداف المشتركة مثل تحسين نوعية الحياة.

إن مجال التنمية، مثل بقية أشكال بناء السلام، يمكن أن يكون له تأثير سلبي أيضاً، إذ يمكن لمساعدات التنمية أن تزيد من حدة العنف لو اقتصرت منفعتها على بعض الجماعات دون الأخرى، ويسرق الموظفون والمسؤولون الفاسدون مقداراً كبيراً من مساعدات التنمية في البلد المتلقية لتلك المساعدات بل حتى يمكن أن تستعمل لشراء السلاح لإشعال الصراع، وهناك بعض الحكومات التي تمنح المساعدات لمشروعات التنمية التي يستفيد منها المنتجون في البلدان المُتبرِّعة على حين تضر الواقع بالدول المتلقية لأنها تُغرِقُ أسواق هذه الدول بالمنتجات الأجنبية التي تدفع بالمنتجين والمزارعين المحليين إلى الخسارة ومن ثم ترك أعمالهم وزراعتهم.

التحول العسكري

يركز بعض بناة السلام على تغيير طبيعة المؤسسات العسكرية في محاولة منهم لبناء السلام العادل، وتسعى برامج التحول العسكري إلى زيادة هيمنة الطابع المدني على الجيش، وإعادة تركيز التدريبات العسكرية لتنصب على الآمن الإنساني، وتوجيه موارد الجيش وميزانياته نحو أهداف الأمن البشري، ودعم نزع السلاح الدولي، إنهم يساندون

التنمية واستعمال الأسلحة غير المدمرة لعرقلة المجرمين واعتقالهم من دون المساس بالمدنيين.

في الولايات المتحدة، تركز جهود التحول العسكري على تغيير الهيكل العسكري الحالي لكي تتبنى الدولة برنامج أمن إنساني أكبر يركز على الاحتياجات والحقوق الإنسانية العالمية بالإضافةإلى مصالح الأمن القومي، وهناك جماعات مثل مركز البدائل الدفاعية، ومقره الولايات المتحدة، يقوم بفحص التهديدات الأمنية الحالية، خاصة عقب الحادي عشر من سبتمبر 2001، ويوفر اقتراحات تفصيلية لتغيير سياسات الجيش الأمريكي وكذلك البنية التحتية للتعامل مع الاهتمامات الأمنية العالمية وليس فقط القومية، كذلك اقتراح هذا المركز بدائل استراتيجية للحرب الأمريكية على

العراق، وهناك منظمة أخرى، وتدعى تحالف معارضة تجارة الأسلحة (COAT) الذي يعمل تحويل الصناعات والقواعد العسكرية للاستخدامات المدنية ويسعى إلى توفير وظائف بديلة لمن يخدمون في الجيش أو يعملون في مصانع السلاح.

في أجواء ما بعد الحرب، نجد برامج التحول العسكري تعمل على تسريح المقاتلين السابقين وإعادة تمركزهم وتدريبهم ليعيشوا ويشاركوا في مجتمعاتهم، ويعمل بناة السلام على تسريح الجيش في بلدان مثل ليبيريا وسيراليون حيث اضطهدت الجيوش الغفيرة السكان المحليين.

البحث والتقويم

تسهم عملية البحث في بناء السلام بأشكال عدة، فالبحث في

ديناميكيات النزاعات وأسبابها يمكن أن يخفف من الصراع حيث يكتسب الأفراد المنظمون للعملية بصيرة أوسع، ويسعى التقويم أيضاً إلى التعلم من الجهود الحالية والسابقة لبناء السلام، ما الذي نجح؟ وكيف نجح؟ وما الذي لم ينجح؟

يستعمل البحث كذلك لتطوير أدوات ومناهج أو مشروعات جديدة لبناء السلام، حيث تبحث وكالات التنمية عن طرق أفضل للحصول على مياه نقية وتوصيلها للمجتمعات المنعزلة، ومنع انتشار فيروس الإيدز، أو توصيل المساعدات الغذائية ومن ثم تُوجِدُ مجتمعاً تسود فيه الجهود المتعاونة التي تسهم في السلام، وهناك أيضاً المؤسسات البحثية التي تطور مقترحات للحكم الديمقراطي حتى تكون ملائمة للاستعمال في مختلف الثقافات وتخلق نماذج اقتصادية لكيفية تركيز اهتمام الاقتصاد على تسديد الاحتياجات البشرية مع توفير الحوافز المالية لمن يعملون بإبداع واجتهاد، وهناك مؤسسات بحثية أخرى تصنع تصميمات من أجل تحسين المواصلات والمنازل والمصانع التي يمكن أن تستعمل مصادر الطاقة المتجددة.

إن برامج بناء القدرة التي تم شرحها في هذا الفصل تزرع البذور لثقافة تدعم السلام العادل، وتمتلك هذه الفئة الرابعة من فئات بناء السلام القدرة على التقليص من أهمية الفئات الثلاث السابقة بل ربما استبعادها تماماً، فلو قام كل مجتمع وبلد بتعليم مواطنيه السلام والإسهام لأجل المنفعة العامة؛ والتركيز على التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ وتحويل تركيز جيشه لكي يركز على الأمن الإنساني؛ والاشتراك في الأبحاث المستمرة لتحسين نوعية الحياة، فبالتأكيد

سيتضاءل حجم العنف الهيكلي والمباشر، وتقلّ الحاجة للحلول قصيرة المدى لهذه المشكلات، غير أن الجمع بين هذه الفئات الأربع لبناء السلام التي تم تناولها في الفصول الأربعة السابقة يستلزم أدوات للتخطيط الاستراتيجي، وهو ما سنتناوله في الفصل التالي.

- 11 -

التخطيط الاستراتيجي لبناء السلام

بعد أيام قليلة من الأحداث المأساوية في الحادي عشر من سبتمبر 2001، سافرت أنا وزوجتي وابنتي إلى (فيجي) للمساعدة في تسهيل مؤتمر السلام القومي، إذ كنت متأثرة للغاية بالأحداث في بلادي، صارعت من أجل صياغة خطبة للحاضرين مليئة بالأمل والترحاب، وفي النهاية، قرأت اقتباساً لأحد القائمين على بناء السلام من أمريكا اللاتينية عن زراعة أشجار النخيل، ملخص هذا الاقتباس يحث الأفراد على زرع البذور لكي تنمو منها الأشجار التي سوف تحمل ثماراً للأجيال القادمة.

وغرز بذور السلام يتطلب استراتيجية، إذ تتضمن المهمة الرئيسة لبناء السلام: صناعة القرار حول ما ينبغي علينا أن نقوم به لتحول هذا الحلمإلى واقع؛ وتصور كيف يمكن غرز البذور ورعاية هذا الحلم وتغذيته؛ واقتراح متى يمكن حدوث الزراعة وكيف وأين، إن زميلي ومستشاري **جون بول ليديرتش** يستعمل مجموعة من الأطر الاستراتيجية لصنع قرارات حول الزمان والمكان والكيفية التي يمكن فيها بناء السلام(17)، يمثل عمله الإطار التنظيمي لهذا الفصل، تحت كل عنوان في هذا الفصل، سوف تجد مجموعة متنوعة من الأدوات

لمساعدة بناة السلام على اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وكل من هذه الأدوات له نقاط قوته ونقاط ضعفه، لذا من الأفضل استعمالها في تزامن مع الأدوات الأخرى.

«ماذا» الاستراتيجية

كيف يقرر بناة السلام ما الذي ينبغي عليهم القيام به؟ هناك العديد من الأدوات التحليلية تصلح للتخطيط الاستراتيجي من أجل تصميم سلسلة منسقة لبرامج بناء السلام تكون قائمة على الموارد المتاحة وكذلك الاحتياجات والقضايا الرئيسة التي لديها القدرة على جذب طاقة الأفراد وانتباههم، تعرض هنا كل من تلك الأدوات باختصار.

القدرة المحلية لبناء السلام

يعد التركيز على القدرات أو الموارد المحلية لأجل السلام خطوة أولى مهمة، لأن السكان المحليين وحدهم هم من باستطاعتهم رسم خريطة الطريق لمستقبلهم.

وهنا يكون من المهم تحديد كل ما يتعلق بالمنطقة المحلية من حيث السكان والبرامج والنظم والرموز والاتجاهات والتقاليد، التي تساعد جميعها في خلق تواصل بين الناس واستمرار بناء العلاقات لدعم السلام(18)،يسعى التركيز على القدرات المحلية لبناء السلام إلى الاستفادة مما يجري الآن وتحسينه وتقليل الضرر والفشل المحتملين في أنشطة بناء السلام اللذين يأتيان من الخارج، إنه يرى الثقافة المحلية مصدراً لبناء السلام، ويسعى للتعلم من الماضي

ويتعامل بجدية مع تحدي جعل كل العاملين في مجال بناء السلام يتجاوبون مع الثقافات المحلية.

المدخل الثاني لتحديد ما الذي يمكن أن يبني السلام معروف باسم «الاستعلام المُقدَّر» أو «التقويم القائم على الأصول»، هذه الطريقة تُقدَّر ما الذي يحدث بالفعل وتقومه عن طريق طرح سؤال رئيس يساعد الأفراد في التفكير حول موقفهم بطريقة جديدة، وبدلاً من التركيز على المشكلات، فإن المداخل الإيجابية لبناء السلام تسعى لاكتشاف النجاحات ومواطن القوة التي يمكن البناء عليها ويمكن تدعيمها عن طريق تدخلات بناء السلام(19)، وبالمثل، فإن منهج خطة الإصغاء يستعمل المقابلات والحوارات البعيدة عن التهديدات للسماح للأفراد أن يعبروا عن رأيهم وعن الحلول الخاصة بالقضايا في مجتمعهم.

تقدير الاحتياجات

إن تقدير الاحتياجات يساعد المجتمعات على مناقشة احتياجاتهم مع وضع مجموعة متنوعة من الخيارات لتلبية تلك الاحتياجات، ويمكن لتقدير الاحتياجات أن يساعد المجتمعات على تحديد أين يحتاجون إلى بناء قدرات خاصة، وكيف يمكنهم تلبية تلك الاحتياجات الخاصة، ويمكن لخريطة العنف الموجودة في نهاية الفصل الخامس أن تساعد المجتمعات على تسمية الأنواع المتعددة من العنف التي يختبرونها في حياتهم، ويمكن أن تفي خريطة بناء السلام في الفصل السادس بالغرض كأداة لتقدير الاحتياجات للمجتمعات من أجل تقدير ما هي التدخلات

أو برامج بناء السلام التي تحدث في الواقع الآن في مجتمعاتهم، وما الذي يمكن تطويره بوصفه جزءاً من استراتيجية بناء السلام.

روابط وفواصل

كل مجتمع لديه مجموعة من النظم والمؤسسات والتوجهات والقيم والخبرات والرموز والمناسبات التي تربط الأفراد وتفصلهم، الروابط مثل الموسيقى المشتركة أو اللغة المشتركةتعمل كجسر يربط بين الناس أثناء الأزمة، أما الفواصل مثل دعاية الحرب أو التحيزات العرقية، فهي تسهم في إشعال الصراع، ويجب على استراتيجيات بناء السلام أن تساند الروابط وتزيد منها وتثبط الفواصل أو توقفها(20).

وضع الإطار

يتطلب بناء السلام اتخاذ خيارات استراتيجية بشأن كيفية صنع إطار للقضايا بطرق تساعد على تعبئة الناس من أجل التحرك، الأطر تشبه العدسات المختلفة فهي تمد الأفراد باللغة والرموز والنظريات لكي يفهموا القضايا الكبرى والمعقدة، لقد كان غاندي خبيراً في وضع الأطر وتحديد هدف القضاء على الاستعمار من خلال سلسلة من القضايا الصغيرة مثل حق الهنود في صنع ملحهم الخاص أو ارتداء ملابسهم الخاصة التقليدية، بالنسبة للكثير من الناس،يشير الحديث عن السلام والمصالحة إلى المساومة والرضوخ للطرف الآخر، فالتحدث عن بناء السلام بلغة الاستراتيجية عن أمن طويل المدى أو منع الإرهاب يعد أحياناً أسهل طرق الاستسلام والرضوخ، لكن إيجاد أفضل إطار

أو مدخل للتحدث عن قضية ما يصنع تأثيراً مذهلاً في كيفية استجابة الأفراد، وأحياناً يتم وضع الإطار في أفضل صوره بطريقة غير متحيزة، حيث يتم تطبيقه على كل أطراف الطيف السياسي.

تتعلق فكرة وضع الأطر للقضايا بمفهوم **جون بول ليدريتش** عن «عرض الموقف «وهي أزمة أو سمة معينة من سمات الصراع تسترعي انتباهنا(21)،هنا، فإن لأسلوب عرض الموقف أو الحادثة، مثل حادثة اغتصاب معينة في المجتمع المحلي، يجعل أعضاء المجتمع على وعي بالمشكلة، وهذه نقطة البداية للحديث عن المشكلة التي قد يكون لها جذور أكثر عمقاً وتاريخ طويل مستتر، له علاقات عميقة بقضايا مثل التصوير الإعلامي للمرأة والاتجاهات الجنسية في المجتمع.

الإقناع والإجبار

تستعمل عمليات بناء السلام كل طرق الإقناع والإجبار لإحداث التغيير، غير أن تقرير ما إذا كان من اللازم استعمال الإقناع أو الإجبار أو كليهما في استراتيجية بناء السلام، أمر يستلزم تحليلاً مدققاً للموقف.

فالإقناع يدعو الناس للتغيير عن طريق إقناعهم بأن ذلك لفائدتهم، وهذا يحدث عن طريق التأمل الذاتي وبناء العلاقات وتبادل الخبرات والأفكار، فعندما يختار الناس طواعية أن يغيروا أفكارهم وسلوكهم نتيجة للتعلم من خلال المفاوضات أو الحوار، على الأرجح يشعرون بالارتياح بشأن التغيير فإن هذا التغيير يدوم في سلوكهم.

وعلى الرغم من ذلك لايجدي الإقناع وحده في كثير من الأوقات،

فقد قال **مارتن لوثركنج**: «إن الظالم أو المُضطَهِد لا يمنح الحرية طوعاً؛ لكن يجب على المظلوم أن يطالب بشدة»، لذا يدفع الإجبار الأشخاصإلى التغيير بجعلهم «يتأذون» نتيجة لعزلهم والضغط عليهم أو إجبارهم سواء على المستوى الاجتماعي أو النفسي أو السياسي أو الاقتصادي أو المادي، وفي حين نجد أن العنف نفسه يعد إجباراً، لكن هناك أيضاً وسائل غير عنيفة للدفع نحو التغيير، وتتضمن استراتيجيات بناء السلام الجبرية ممثلي حقوق الإنسان الذين يحشدون الشعور بالخزي عن طريق العقوبات الاقتصادية أو المقاطعات أو عن طريق أفراد حفظ السلام الذين يعملون على إجبار المجموعات للتوقف عن النزاع.

ومع ذلك يظل الإجبار بمفرده عاجزاً عن إيجاد حلول للمشكلات، أو الوصول إلى سلام دائم وعادل، وربما تحقق بعض استراتيجيات الإجبارية نتائج عكسية، لذا يستلزم تطبيق الاستراتيجيات الجبرية أو الإقناعية حكماً شديد الحذر واختيار التوقيت المناسب بدقة، وسوف يتم الحديث عن هذا الموضوع مرة أخرى في قسم «متى الاستراتيجية».

مستويات تحويل المسار

يؤكد **لديريتش** أن بناء السلام يتطلب تبني عملية تحويل للمسار على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلي(22).

- التغيير الشخصي: يتضمن اتجاهات وسلوكيات ومعارف جديدة للأفراد في إطار البيئة العامة.
- تغيير العلاقات: يتضمن تطوير العلاقات أو تجديدها بين الجماعات ضمن البيئة العامة.

- التغيير الثقافي: يتضمن تقوية القيم التي تساند السلام وتدعيمهما.
- التغيير الهيكلي: يتضمن مؤسسات و/ أو سياسات و/ أو قادة جُدداً.

مستويات التحويل

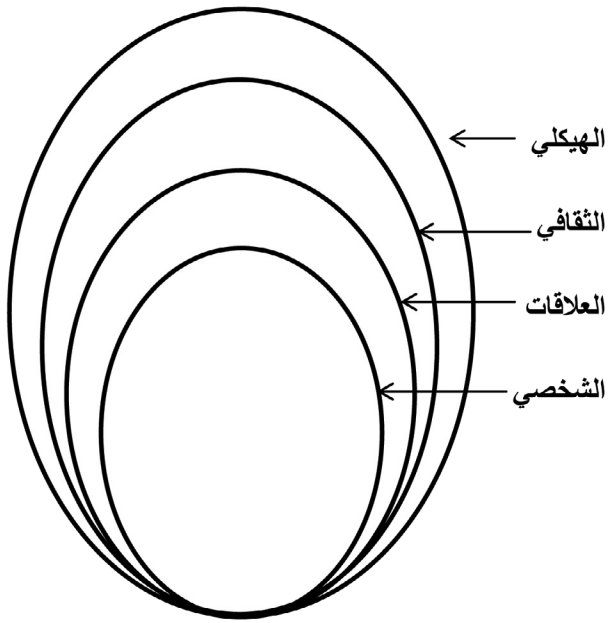

ربما لا يتعامل كل برنامج أو نشاط لبناء السلام مع جميع هذه المستويات، غير أن الاستراتيجية المُنسقة لبناء السلام سوف تتعامل مع جميع المستويات من خلال برامج متعددة، على سبيل المثال، في رواندا تركز بعض الجماعات عملها على شفاء الصدمة الفردية وعلى برامج التسامح التي تسعى إلى مساعدة الأفراد على التفكير بعمق في اتجاهاتهم الخاصة، وتنفذ جماعات أخرى برامج الحوار لتبني علاقات

بين الجماعات على مستوى المجتمع، وهناك أيضاً منظمات بناء السلام العالمية مثل منظمة «البحث عن أرضية مشتركة «التي تركز على التغيير الثقافي عن طريق إنتاج المسلسلات التلفزيونية والإذاعية التي تركز على القيم والمهارات السلمية، وأخيراً الأمم المتحدة ومنظمة الاتحاد الأفريقي اللذان يعملان معاً على التغيير الهيكلي لخلق مجموعة من القادة القادرين على العمل معاً متجاوزين خطوط الصراع والانقسام العرقي، وتظهر بعض الأبحاث أن البرامج الهادفة إلى التغيير الفردي تسهم في عملية بناء السلام الدائم فقط عندما يتم ربطها ربطاً واضحاً بأهداف التغيير الهيكلي(23).

«من» الاستراتيجية

مسؤولية بناء السلام هي كل فرد، لذلك يتطلب من يدخل في عمليات بناء السلام مزيداً من صناعة القرار الاستراتيجي.

دبلوماسية المسارات المتعددة

الحكومات مسؤولة عن توافر الأمن والأمان لمواطنيها ولكن الحكومة لا تتحمل المسؤولية بمفردها كما لا تقدر بمفردها أن تقوم ببناء السلام، ففي أثناء الحرب الباردة كان هناك عدد من الجهود غير الحكومة لبناء العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية، التي أبرزت أهمية أدوار بناء السلام التي يقوم بها المواطنون سواءأكانوا أفراداً أم ممثلي المجتمع المدني الأوسع، وقد جاءت هذه الجهود غير الحكومية لتعرف باسم المسار2 وذلك لتتميم المسار1 الذي هو

دبلوماسية الدولة.

يعترف مفهوم دبلوماسية المسارات المتعددة بتعدد الممثلين في مسار 2، بما فيه الإعلام وخبراء حل الصراعات ورجال الأعمال والمنظمات والقيادات الدينية والنشطاء والمواطنون الاعتياديون والباحثون والمثقفون والمرأة والشباب وهياكل القيادة التقليدية(24).

توجد القيادة التقليديةمثل الزعماء والشيوخ والملوك في العديد من المجتمعات في كل أنحاء العالم، ولديهم كم وفير من المراسيم والطقوس والأعمال السابقة التقليدية لبناء السلام في مجتمعاتهم. فمثلاً، في الكثير من جزر جنوب المحيط الهادي يكون من المستحيل استبعاد الشيوخ والرؤساء والملوك المحليين من عمليات بناء السلام بين الجماعات العرقية المتعددة، ويحترم الأفراد المحليون مثل هذه السلطات المحلية بقدر احترامهم لحكومات الدولة إن لم يكن أكثر، وفي المجتمعات الغربية، يمكن للقادة الدينيين أو قادة المجتمع المحلي أن يؤدوا العمل نفسه، وهكذا فإن تحديد مختلف الناشطين في بناء السلام يساعدنا على التعارف والتنسيق بين المسارات المختلفة.

الشخصيات الرئيسة والتكتلات المؤثرة

تتطلب «من» الاستراتيجية لبناء السلام تحديد أي العاملين يمكنه أن يحرض على إحداث تغيير مهم، ويستعمل ل**ديريتش** تعبيرين مجازيين لوصف كيف يمكن للشخصيات الرئيسة حشد عدد كبير من الناس من أجل السلام(25).

الشخصيات الرئيسة تعمل مثل الخميرة في الخبز، إن كمية الخميرة

تعد صغيرة قياساً بالدقيق وعلى الرغم من ذلك تخمر بقية العجين، ولديها القدرةعلى تحقيق تغيير كبير.

كذلك يمكننا أن نشبه الشخصيات الرئيسة بالسيفون، إذ يعمل «السيفون» على تحريك قدر قليل من المياه في أنبوب بالاعتماد على مبدأ الامتصاص فبمجرد سحب مقدار صغير من المياه تتدفق بقية المياه متحركة من حاوية إلى أخرى.

إن تحديد «من» الاستراتيجية يتطلب معرفة أيٍّ من الناس أو المجموعات يمكنها أن تقوم بدور الخميرة أو المحفز على التغيير، وأحياناً يطلق على هؤلاء القادة اسم «صناع الرأي»، لأنهم يشكلون آراء أتباعهم.

للقادة الرئيسين أهمية شديدة في بناء السلام على مسارين، أولاً، ربما لأنّ لديهم السلطة والفرصة لصناعة القرارات المهمة التي تقلل من العنف وتسدد الاحتياجات الرئيسة، ثانياً، لأنهم قادرون على استعمال تأثيرهم لخلق التكتلات المؤثرة إذ يقبل العديد من الأفراد أفكارهم وحلولهم من ثمَّ يصبح التغيير حتمياً، فالإعلام والتعليم والعمليات الأخرى تساعد في خلق تكتلات مؤثرة من الأفراد الذينيلتزمون ببناء السلام.

القدرة الرأسية والقدرة الأفقية

يعمل ناشطو بناء السلام على مستويات مختلفة في المجتمع، ويستعمل **لديريتش** هرماً لتوضيح ذلك(26)، وفي كل مستوى من الهرم

هناك أفراد قادرون على إلهام جهود التغيير الاجتماعي وقيادته، ونجد في المستوى الأعلى الأمم المتحدة والحكومات الوطنية والقيادات الدينية الكبرى مثل مجلس الكنائس العالمي، التي تشارك جميعاً في الحوار الرسمي والمفاوضات وأعمال الوساطة للتعامل من النزاعات مثل الأزمات السياسية، وفي المستوى المتوسط من الهرم نجد المنظمات الوطنية والإقليمية والشركات الكبرى التي تقود السياسات والمبادرات، مثل تمويل التحالف الإقليمي لمساعدات إغاثة الأزمات الإنسانية، وفي القاعدة أو مستوى المجتمع نجد عدة جماعات محلية تجري أعمال الإغاثة وبرامج التنمية وحفظ سلام المدنيين والحوار والشفاء من الصدمات وبرامج التعليم ومشروعات أخرى.

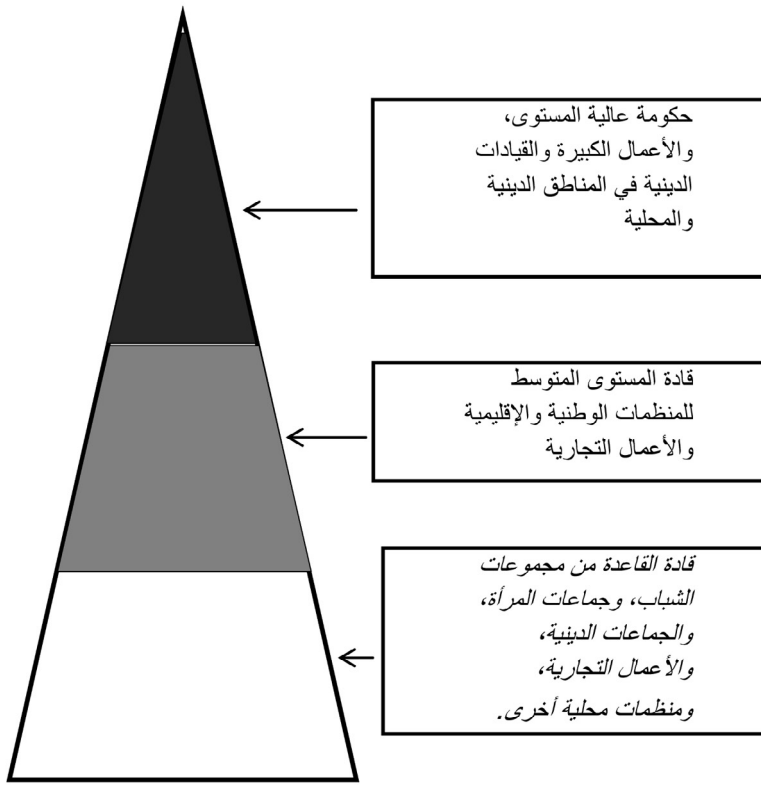

على سبيل المثال، نجد في عام 2004 الأزمة الإنسانية التي حدثت في السودان، وهناك العديد من العاملين على مختلف المستويات قد تدخلوا، فجهود بناء السلام التي في المستوى الأعلى قد تضمنت نداءً شخصياً من الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي أنان «يخاطب فيه الحكومة السودانية ويقر بالمجاعة واسعة الانتشار التي حدثت هناك، وفي المستوى المتوسط نجد جماعات مثل الأوكسفام Oxfam (منظمة

أكسفورد للتحرر من الجوع)، والصليب الأحمر تحشد الموارد والجهود المنسقة من الجانب العالمي والمحلي من أجل مساعدات الإغاثة، وفي القاعدة نجد المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدينية التي تعمل معاً لتوصيل المساعدات ولإنشاء معسكرات للتغذية.

ويقترح **لديريتش** أربعة مبادئ رئيسة للعمل مع تلك المستويات(27).

1. **القدرة الأفقية لبناء السلام** وهي مجموعة من العلاقات ضمن كل مستويات الهرم تسمح للقادة أن ينسقوا مع الآخرين في برامج بناء السلام عبر خطوط الصراع العرقي أو الديني أو غيرها من الانقسامات التي تشكل النزاعات بين البشر، وحالياً، ترعى معظم برامج بناء السلام القدرة الأفقية، فعلى سبيل المثال، نجد أن الحوارات الفردية بين المواطنين من الهند وباكستان وكشمير تُوجِدُ رؤيةً وقدرة على العمل معاً من أجل التغيير عندما يجتمعون معاً ليتشاركوا بخبراتهم عن العنف، ونتيجة لهذه الحوارات على مستوى القاعدة، تتعلم المجتمعات المحلية كيفية التعامل مع الأزمات لمنع العنف، على سبيل المثال، هناك مجموعة من النساء المسيحيات والمسلمات في **نيروبيبكينيا** يجتمعن بانتظام ليتشاركن المعلومات عن النزاعات العنيفة المحتملة في مجتمعهم ويخططن من أجل تدخل فوري لقمع التوترات.
2. **القدرة الرأسية** لبناء السلام وهي مجموعة من العلاقات بين القادة في الجزء الأعلى والوسيط والقاعدة تقر باختلافاتهم ومساهماتهم المتبادلة لبناء السلام، ويدرك الناس بصورة متزايدة في جميع

المستويات مدى احتياجهم لتكوين علاقات مع أناس آخرين ممن يعملون في المستويات الأخرى، فعلى سبيل المثال، تظهر الأمم المتحدة اهتماماً متزايداً بالعمل مع المنظمات الإقليمية وشركاء قاعدتها للبدء في إنشاء شبكات إنذار مبكر لتنبيه المجتمع الدولي بشأن العنف الوشيك.

3. **الذين في المستوى المتوسط**.مثل بعض رجال الأعمال أو القادة الدينيين، يحتمل أكثر أن تكون لهم علاقات وتواصل مع الذين في المستويات العليا والذين في قاعدة الهرم كذلك، لذلك يتطلب العمل مع الذين في المستوى المتوسط خطة استراتيجية لتبني تعاون رأسي، ويمكننا أن نرى مثالاً لمنظمة في المستوى المتوسط في شبكة غرب أفريقيا لبناء السلام، لديها تواصل وانفتاح على الأفراد والجماعات في القاعدة ممن يعملون على التغيير، ولديهم كذلك اتصالات مع الجهات في المستوى الأعلى مثل الحكومة ودبلوماسيي الأمم المتحدة.

4. التكامل الرأسي والأفقيوهو مجموعة من العلاقات بين الأفراد والشبكات والمنظمات التي تسمح للأفراد في جميع المستويات بالعمل معاً من أجل السلام، ويتبنى بناء السلام الاستراتيجي هذا النوع من التكامل على جميع مستويات الهرم وهو يسعى إلى تحقيق السلام العادل في المجتمعات المفككة، ففي الولايات المتحدة مثلاً، نرى أن التكامل الأفقي والرأسي لقيادة بناء السلام يتطلب أن تتصل الجماعات التي في قاعدة الهرم التي تعمل على التصالح العرقي ب جماعات أخرى وتتصل بالحكومات والقيادات

الدينية ومنظمات الأعمال في المستوى المتوسط والأعلى ليتكون لديهم مدخل نظامي للتعامل مع هذا الصراع التاريخي.

المعتدلون والمتطرفون

يتطلب بناء السلام تضامن كل من المعتدلين والمتطرفين، كذلك يجب أن يشترك في عمليات سلام كلا الطرفين سواء هؤلاء الذين يحرضون على العنف أو أولئك الذين يؤيدون السلام بالفعل، هناك الكثير جداً من البرامج التي تتعامل فقط مع هؤلاء الذين يعملون من أجل السلام، وكثيراً ما يُستَبعَدُ القادة المؤيدون للعنف حيث يُنظر إليهم بوصفهم «مفسدين» ليس لهم هم سوى الخطف والانحراف أو حتى رفض عمليات السلام، ومع ذلك فإذا لم يتم إدماجهم، فسيعني هذا أن برامج بناء السلام لن تتوفر لها سوى فرصة ضئيلة للنجاح.

المطلعون والدخلاء

في معظم النزاعات العنيفة في جميع أنحاء العالميعمل المطلعون والدخلاء معاً لأجل إحلال السلام، وهم يشتركون في بناء السلام بطرق متباينة، فالمطلعون وهم الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع الموجود فيه الصراع، ويطلقون عليه وطنهم أو مكانهم، وبشكل عام يكون للمطلعين التزام طويل المدى تجاه العمل ويتأثرون أكثر بنجاح بناء السلام أو فشله، هكذا يتمتعون بتفهم أكثر عمقاً للثقافة والبيئة والنزاعات المحلية وكذلك الموارد المحلية التي يمكن استخدامها لأجل السلام، ومن المرجح أكثر أن يحظى هؤلاء المطلعون بثقة السكان المحليين ومصداقية أكثر أمامهم، وتكون لهم شبكات علاقات واسعة معهم.

أما الدخلاء فهم أشخاص ومنظمات تسافر لمنطقة الصراع خصيصاً لتشاركفي بناء السلام، ويُرجح أن الدخلاء يكون لديهم مجموعة أكبر من الموارد الاقتصادية والسياسية، هذه الموارد تتيح لهم القدرة على زيادة الوعي الدولي بشأن الصراع وكيف أن الشركاء المحليين يعملون على بناء السلام، ويمكن للدخلاء أن يساعدوا في التأثير على القوى الدولية والمحلية للتعامل مع النزاعات لإيجاد ممولين ليقوموا بتوفير الموارد المالية، فضلاً عن قدرة الدخلاء على زيادة الأمن والقدرة

السياسية للمطلعين لكي يعملوا في هذا النطاق عن طريق مرافقتهم لمنع العنف الانتقامي كذلك في استطاعتهم تكوين مكان ودعم من أجل تحويل مسار الصراع وتحقيق العدالة المجددة وبرامج الشفاء من الصدمات*(28)*.

«متى» الاستراتيجية

الصراع عملية ديناميكية؛ فهو يتغير عبر الوقت ويتحرك في شكل موجات وحلقات، يسعى بناء السلام لمنع الصراع العنيف ومعالجته، ويجب أن يتم العمل على بناء السلام قبل اندلاع العنف وفي أثنائه وبعده، يوضح الرسم الآتي كيف يتطلب بناء السلام الاستراتيجي مجموعة متعددة من الأنشطة في كل من الأطر الزمنية الثلاثة الموضحة.

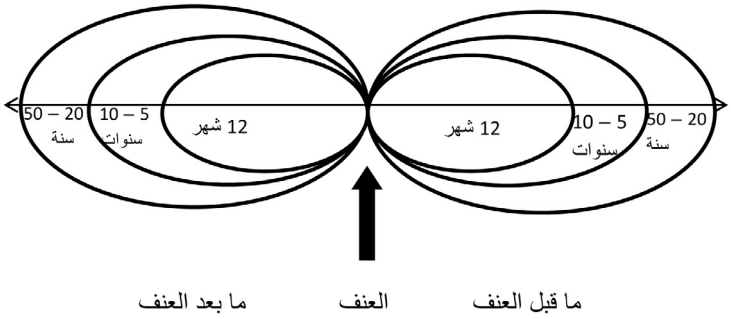

ما قبل العنف

قبل أن يندلع العنف، كثيراً ما تكون الأشكال الهيكلية للعنف موجودة، وربما تدرك مجموعة أو أكثر من الناس وجود حال من التوزيع غير العادل للموارد أو انتهاك لحقوق الإنسان، هنا تتدخل برامج بناء السلام الوقائية قبل اندلاع العنف الجماعي، وتسعى برامج الإنذار المبكر والاستجابة المبكرة إلى مراقبة النزاعات في مراحلها المبكرة وإرسال تحذير إلى المجتمع الدولي والحكومات والمنظمات غير الحكومية قبل أن يبدأ العنف، ومن خلال الدعوة والأشكال الأخرى من التحركات الاستراتيجيةيمكن للنشطاء السلميين أن يشنوا صراعاً سلمياً من خلال جذب انتباه المجتمع المحلي والدولي للقضايا المهمة وللحاجة إلى إجراء تغييرات هيكلية، ويمكن للقيادات على المستوى الدولي والقومي والمحلي أن يعملوا معاً لإبراز القضايا بطريقة ديمقراطية ومعالجتها، ولإقناع الناس أن المفاوضات، وليس العنف، هي أفضل وسيلة لتسوية النزاعات.

أثناء العنف

خلال أوقات العنف المباشر، تحتاج برامج بناء السلام الإضافية إلى التعامل مع الضحايا المدنيين، وتحتاج وكالات المساعدة المحلية والدولية إلى إيجاد مأوى للاجئين وغيرهم من ضحايا العنف، ويجب على القائمين على حفظ السلام أو الشرطة التصدي للجماعات المعتدية ومنعهم من ارتكاب المزيد من العنف، ويحتاج القادة على جميع المستويات إلى التحرك العاجل لخلق فرص للأفراد تتيح لهم إقامة علاقات عبر خطوط الصراع وداخله للتعامل مع الحاجات العميقة لجميع الجماعات المشتركة في النزاع، يجب عليهم العمل نحو إيجاد حلول مرضية ومشتركة للمشكلات المُلحة، فإذا استمر العنف لعدة أشهر أو سنوات، فسوف تكون هناكحاجة لبرامج بناء القدرة على المدى الطويل لتدريب الأفراد في مجال حقوق الإنسان وتحويل مسار الصراع والعدالة المُجددة وغيرها من المجالات الضرورية في تلك الفترة الحرجة.

مابعد العنف

بعد انتهاء الحرب تحتاج المجتمعات لنزع السلاحوإعادة إدماج الأفراد المسلحين ومعالجة الصدماتوإعادة بناء البنية التحتية، ويمكن لبرامج بناء القدرة أن تساعد المجتمعات على تحقيق سلام دائم وتعليم حقوق الإنسان، وتُوجِدُ هذه البرامج فرصاً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتوجه تمويلات الأبحاث نحو خلق هياكل ديمقراطية لها طابع ثقافي.

تكون النزاعات " ناضجة "
وجاهزة للتفاوض عندما تكون
القوى متوازنة تقريباً ويكون
هناك وعي شامل بالقضايا الرئيسة.

تقويم مدى نضج الصراع

إن معرفة الوقت المناسب للتدخل تستلزم إجراء تحليل للتعرف على مدى وعي الناس بالقضبة ومقدار قوة كل مجموعة قياساً بالمجموعات الأخرى، فالمفاوضات ليست متاحة دائماً، وأحياناً ترفض بعض الجماعات المسيطرة أن تتفاوض مع جماعات أخرى.

على سبيل المثال، قبل حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، كان من الواضح تماماً أن المجتمع الأفرو ـ أمريكي لا يمتلك أية قوة في مواجهة الدولة والحكومة البيضاء، وقد استعملت (حركة المطالبة بالحقوق المدنية) أساليب متعددة مثل المظاهرات والصلوات والاحتجاجات والاعتصامات لخلق الوعي الجماعي بالظلم الذي يواجههاالأفارقة الأمريكان، ولإظهار قوة مجتمع السود، وعلى مدى سنوات عديدة، قامت حركة الحقوق المدنية بإنضاج الصراع حتى بلغ حداً جذب فيه انتباه القادة البيض وجعلهم يتفاوضون معالأفارقةالأمريكان للتعامل مع احتياجاتهم ومشاغلهم، ونتيجة للعديد من المفاوضات وقضايا المحاكمتغيرت العديد من قوانين الفصل العنصري، وسنّت قوانين حقوق الإنسان، وبدأ العديد من الأمريكان البيض يفهم الاتجاهات والهياكل العنصرية ويتحداها.

يوضح الرسم الآتي كيف نحدد ما إذا كان الصراع قد نضج وأصبح جاهزاً للتدخل أم لا(29)،ففي الأسفل من الناحية اليسرى للرسم البياني نجد القوة غير متوازنة الوعي قليلاً، وإذا نجحت هذه الاستراتيجيات فإن القوة تصبح أكثر توازناً وسيزداد وعي الأفراد بالقضايا، وسوف تُعَالَجُ جذور العنف والصراع في الوقت الذي تتشكل فيه عن طريق الحوار والتفاوض والوساطة.

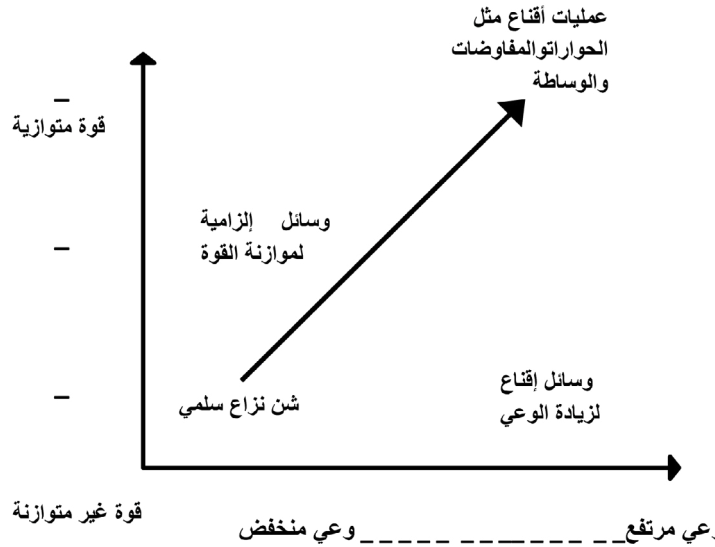

التواريخ الرمزية

هناك بعض التواريخ التي لها معنى رمزي، فإطلاق برنامج بناء سلام جديد أو توقيع اتفاقية السلام أو وصول أفراد حفظ السلام، كلها يمكن أن تصلح كتواريخ لها طابع رمزي مميز، وجماعات حقوق الإنسانتستعمل ـلتقديم يومهم الدولي لاستبعاد التمييز العنصري ـ التاريخ الرمزي 21 مارس *1960* وهو تاريخ مذبحة شاربقيل في جنوب أفريقيا.

«أين» الاستراتيجية

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي أيضاً تحليلاً للأماكن ذات الأهمية الرمزية أو الاجتماعية التي يمكنها دعم بناء العلاقات، فإذا كان أحد برامج بناء السلام يركز على الشبابعندها تكون المدارس وملاعب كرة القدم والصالات الرياضية هي الأماكن المهمة للتدخل، كذلك بالنسبة للنساء، فإننا نجد أنهنّ يمكن حشدهن في الأماكن التي تتقابل فيها النساء مع بعضهنّ، في الكثير من الثقافات الناميةتدير النساء السوق وقد تم تنظيم احتجاجات مهمة للغاية نتيجة لحشد النساء الأخريات في هذا المكان.

لقد أخذ الوسطاء النرويجيون المفاوضين الإسرائيلين والفلسطينيين إلى بيوت ريفية حيث تناولوا الوجبات على الطريقة العائلية، وأخذوا يتنزهون بين الغابات معاً، وهكذا يتضح أن خلق مجال رمزي يشجع المفاوضين على إدراك إنسانيتهم المشتركة، إنما يعد عاملاً مهماً في الدبلوماسية على جميع المستويات.

«كيف» الاستراتيجية

كيف سيحدث السلام الاستراتيجي؟ ما المبادئ الجوهرية؟ ماالمطلوب للتنسيق بين أنشطة بناء السلام وممثليه؟ تقترح المبادئ الآتية الخطوات أو المهام الأولية لتصميم استراتيجية بناء السلام.

مبادئ للتطبيق العملي لاستراتيجية بناء السلام

1. **التأمل في القيم:** يتطلب بناء السلام التفكير الشخصي والمؤسسي

المستمر، والاستيضاح للقيم الإرشادية، وتقويماً لكيفية تحقيق برامج بناء السلام لتلك المفاهيم.

2. **تحليل الصراع والعنف:** يتطلب بناء السلام تحليلاً مستمراً للمصادر المطلوبة من أجل تحقيق السلام ولأسباب الصراع والعنف وديناميكياته.

3. **التعامل مع الاحتياجات والحقوق الأساسية:** يساعد بناء السلام الأفراد على تلبية احتياجاتهم وحقوقهم الأساسية وفي الوقت نفسه الإقرار باحتياجات الآخرين وحقوقهم.

4. **التخطيط طويل المدى:** يتحرك بناء السلام إلى ما وراء مجرد ردود الأفعال على الأزمات من منظرو قصير المدى، لكنه يتجه نحو التخطيط لطبيعة التغيير الاجتماعي الذي يجب أن يحدث في السنوات والعقود القادمة.

5. **تحويل مسار النظم كلها:** يتضمن بناء السلام تغييرات على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلي.

6. **التنسيق بين المداخل والعاملين:** يتطلب بناء السلام أن توجد مداخل متناسقة تُبيّن مسؤولية جميع العاملين المختلفين وملكيتهم ومحاسبتهم ومشاركتهم.

7. تحديد القوة وخلقها: القوة موجودة في جميع العلاقات، ويتطلب بناء السلام أنيعرف جميع الأفراد مواطن قوتهم وأن يستعملوا تلك القوة سلمياً لتلبية احتياجاتهم البشرية في الوقت الذي يحترمون فيه الآخرين.

8. تمكين الآخرين: يتقوى بناء السلام ويُبنى على الجهود المحلية ويُمكِّن الآخرين من القيام بمهامهم، ويقوم بناء السلام على ديمقراطية تشاركية وتقرير مصير تشاركي.
9. رؤية الثقافة كمصدر: يمكن أن تكون القيم والتقاليد والطقوس مصادر لبناء السلام.
10. الابتكار واستعمال الإبداع: يستعمل بناء السلام طرقاً متعددة للتواصل وللتعليم بدلاً من الاعتماد على الكلمات أو الحوارات وحدها لتطوير حلولٍ ابتكارية للمشكلات المُعقدة.

- 12 -

تقويم بناء السلام وتنسيقه

على الأقل، يمكننا القول إن أحد مقاييس نجاح السلام هو عدد الأفراد الذين يكرسون حياتهم وعملهم لبناء السلام، ففي عام 1980، لم يكن هناك جامعات تمنح الدرجات العلمية في تحويل مسار الصراع وبناء السلام، أما اليوم، فهناك الكثير من الجامعات التي تقدم على الأقل مادة دراسية في موضوع مهارات الاتصال لبناء السلام، وهناك العديد من الجامعات التي تمنح في هذا المجال درجات البكالوريوس والماجستير ودرجة الدكتوراه، وعلى المستوى المجتمعي، هناك المئات، إن لم يكن الآلاف، من ورش العمل والتدريبات لبناء السلام في جميع أنحاء العالم، إن هذا العدد الضخم من الأشخاص المتدربين يؤثر في لغة الآخرين ووعيهم، واليوم تكاد تكون كل البرامج على مستوى الولايات المتحدة مرتبطة بمفهوم بناء السلام، ويطالب قادة الحكومات في العديد من الدول القيام بالتدريبات.

مع ذلك يظل انتشار الفكرة مجرد مؤشر واحد يدل على أن أحد المداخل ناجح فعلياً في تحقيق أهدافه، لكن برامج بناء السلام لا تسهم دائماً في تحقيق السلام، وليست النوايا الحسنة كافية بمفردها، وهناك

بعض برامج بناء السلام تهدر الكثير من الوقت والموارد المالية، وليس هذا فحسب بل تزيد الإجحاف أو العنف، بناة السلام عليهم مسؤولية تقويم برامجهم للتأكد من عدم قيامهم بضرر وللتأكد أيضاً من استعمالهم الموارد بحكمة.

تعد جنوب أفريقيا أنموذجاً ناجحاً للعديد من بناة السلام، فهناك آلاف من جنوب أفريقيا يحضرون تدريبات بناء السلام ويشاركون في العديد من البرامج للتعامل مع النزاعات على المستوى المحلي والوطني، لقد جاءت نهاية نظام التفرقة العنصرية بمنزلة نقطة تحول مهمة نحو تحقيق السلام العادل، فقد زادت من الإنصاف السياسي، غير أنها قامت بالقليل نحو تغيير الإجحاف الاقتصادي بين السود والبيض في جنوب أفريقيا، هذا العجز عن التعامل مع الهياكل الاقتصادية التي تستمر في جني الأرباح للبيض صارت تغذيإحساس اليأس والإذلال عند السود، وتزيد من العنف الإجرامي والأسري والجنسي بين الجماعات الفقيرة.

هناك تحدٍ رئيس أول هو وضع أدوات للتقويم تستطيع أن تقيس بشكل ملائم التحرك نحو السلام، فإذا كان العنف والسلام هما القطبين المتناقضين، فإن مؤشرات الإنذار المبكر مثل الاستبعاد السياسي المتزايد والبطالة تشير إلى التحرك نحو العنف، أما مؤشرات السلام التي تكون على عكس مؤشرات الإنذار المبكرفتتضمن زيادة الشبكات السياسية، وفرص التوظيف، كل هذه المؤشرات تساعد صناع السلام على التفكير ملياً في قوة تأثير برامجهم.

أما عن التحدي الثاني الذي يقابل صناع السلام فهو ما يعرف

بالتنسيق، فنجاح عملية بناء السلام في النهاية مرتبط بقدرة الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب على العمل معاً في التخطيط والسعي لتحقيق السلام العادل، التنسيق والتخطيط يدفعان *(ما)* الاستراتيجية و*(من) و(متى) و(اين) و(كيف)*إلى العمل معاً ضمن خطة شاملة لبناء السلام، ومن دون التنسيق يمكن أن تتعارض المداخل المختلفة لبناء السلام مع المداخل الأخرى أو ببساطة تفشل في تحقيق أعلى مقدار من التأثير والنجاح.

من دون التنسيق يمكن أن تتعارض المداخل المختلفة لبناء السلام مع المداخل الأخرى أو ببساطة تفشل في تحقيق أعلى مقدار من التأثير والنجاح

غير أن التنسيق يفرض تحديات شديدة الخطورة أمام بناة السلام، فالتنسيق لا يمكن أن يعني ببساطة أن إحدى المنظمات أو المجموعات توجه المهام إلى جهة أخرى أو تفوضها إياها، فالاختلافات الإيديولوجية والجهود التي دافعها إبراز الذات تتلاعب ببرامج بناء السلام، وتتنافس من أجل الحصول على الموارد، كل هذه العوامل وغيرها تمثل عراقيل في طريق السلام، ويحتاج العاملون في بناء السلام إلى العمل معاً لخلق شبكات تعاون تقوم بتشكيل نموذج وتمارس وتلزم الجميع لتعريف قيم بناء السلام ومهارات الاتصال ووسائل التحليل والعمليات بشكل متصل.

مثل هذا التنسيق يتطلب إجراء حوارات مستمرة بشأن القيم الاسترشادية والأطر التحليلية لفهم الصراع والعنف، إنه يتطلب إقامة منتديات للتنسيق والمشاركة بالقصص والخبرات فيما يتعلق بالأفكار الخلاقة والممارسات التطبيقية والإخفاقات والنجاحات، ويستلزم أيضاً توافر مهارات اتصالية إيجابية على جميع الأصعدة، خاصة فيما بين الأفراد والمنظمات التي قد تتنافس وتتصارع مع بعضها في أثناء عملية بناء السلام، وأخيراً، فإنه يتطلب التنسيق للتطبيق العملي لعلية بناء السلام من أجل أن تضع المجموعات التي تعمل في برامج قصيرة المدى في اعتبارها الاحتياجات والأهداف للبرامج الأطول أجلاً، ويستطيع الممولون تسهيل التنسيق عن طريق طلب حضور المنتديات التي تُعقد ما بين الوكالات وكذلك عن طريق بناء بيئة فيها مكافأة المنظمات على تعاونها مع بعضها بدلاً من تزاحمها لأجل الحصول على التمويل والشهرة.

لقد عرض هذا الكتاب إطاراً من أجل بناء السلام الذي يتطلب التنسيق بين العديد من العاملين والمداخل المختلفة للتعامل مع العديد من القضايا المهمة على مر العقود وليس مجرد الشهور، نحن لا نستطيع عمل ذلك بمفردنا ـ فبناء السلام يتطلب روحاً نبيلة تعم بين بناة السلام. تُلجِّم الألسنة التي تنتقد عمل الآخرين بشكل غير عادل، وتتطلب توافر مهارات وعمليات الاتصال التي تُمكِّن بناة السلام من التعامل مع النزاعات التي تنشأ فيما بينهم، وأخيراً فإن جهودنا التي قد تبدو متباينة جزءاً من جهد مشترك وموحد، بشرط أن تعمل معاً نحو هدف مشترك وهو السلام العادل.

الحواشي

1 ***LisaSchirch**, «**A Peace building Framework to Link Human Rights and Conflict Resolution**» in **Human Rights in Conflict*** (***Washington**, **D.C.**: **U.S. Institute of Peace**,**Forthcoming*** 2005).

2 ***Vern Neufeld Redekop**, **From Violence to Blessing*** (***Ottawa**: **Novalis***, 2002).

3 ***James Gilligan**, **Preventing Violence*** (***Now York;: Thames and Hudson***, 2001), 39.

4 ***Robert J. Burrows**, **The Strategy of Nonviolent Defense*** (***New York**: **Statue University of New York Press***, 1996), 239.

5 ***Gene Sharp**, **the Methods of Nonviolent Action*** (***Boston**: **Porter Sargent Publishers***, 1973).

6 ***Robert F.Drinan**, **The Mobilization of Shame**: **A Word View of Human Rights*** (***New Haven**: **Yale University Press***, 2001), 32.

7 ***Gene Sharp**, **The Politics of Nonviolent Action*** (***Boston**: **Porter Sargent Publishers***, 1973).

8 ***Peter Ackerman and Jack Duvall**, **A Force More Powerful**: **A century of Nonviolent Conflict*** (***New York**: **Palgrave***, 2000).

9 ***LisaSchirch, Keeping the Peace: Exploring Civilian Alternatives to Violence Prevention*** (***Uppsala, Sweden: Life and Peace Institute***, 1995).

10 ***HizkiasAssefa, «Peace and Reconciliation as a Paradigm» in Peacemaking and Democratization in A Frica, HizkiasAssefa and George W*** (ؤاهقشو ثيسزوa) ***tion in A Frica, HizkiasAssefa as aParadigm***»

95).***ry of Nonviolent Conflict*** (***New York: Palgrave***, 2000).

chira, eds., (***Nairobi, Kenya***: 1996).

11 ***VamikVolkan, Blood Lines: From Etgnic Pride to Ethnic Terrorism*** (***Boulder: Westview Press***, 1997).

12 ***Seminears on Trauma Awareness and Recovery*** (***STAR***) ***MANUAL. Eastern Mennonite University***, 2002.

13 ***Harold Saunders, A Public Peace Process: Sustained Dialogue to Transform Racial And Ethnic Conflicts*** (***New York: Palgrave***, 19990.

14 ***Roger Fisher and William Ury, Getting to Yes: Negotiating Agreement Without Giving In*** (***New York: Penguin Books***, 1991).

15 ***HowardZehr, The Little Book of Restorative Justice*** (***Intercourse, Penn.: Good Books***, 2002).

16 ***See Lisa Schhirch ,Ritual and Symbol on Peace building*** (***Bloomfield, Conn.: Kumarian Press, Forthcoming*** 2005).

17 ***This chapter relies heavily on John Paul Lederach, Building***

Peace. Sustainable Reconciliation in Divided Societies(U.S. institute of Peace, 1997), ***and unpublished handouts on strategic peace building***.

18 ***Mary B. Anderson and Lara Olson, Confronting War» Critical Lessons fov Peace Practitioners (Cambridge, Mass.» Collaborative for Devehopment Actions, Inc.*** , 2003).

19 ***Positive Approaches to Peace building: A resource for Innovators, ed. Cynthia Samson et al.*** (***Washington, D.C.» Pact Publications***, 2003).

20 ***Marry B. Anderson, Do No Harm; How Aid Can Support Peace - or War (Boulder: Lynne Rienner***, 1999).

21 ***John Paul Lederach, The Little Book of Conflict Transformation (Intercourse, Penn.: Good Books***, 2003).34.

22 ***John Paul Jederach adapted from Maire Dugan in «From Issues to Systems» in Mediation and Faclilation Resources***, 2000).

23 ***Anderson and Olson***, 2003.

24 Louise Diamond and John McDonald, Multi - Track Diplomacy: A System's Approach to Peace (Bloomfield, Conn.: Ku marian Press , 1996).

25 John Paul Lederach, «Strategic Concepts and Capacities for Justpeace» (Handout for Fundamentals of Peace building class Eastern Mennonite University, 1999).

26 John Paul Lederach, Building Peace: Sustainable

Reconciliation in Divided Societies (U.S. Institute of peace, 1997),39.

27 John Paul Lederach, «Strattegic Concepts and Capacities for Justpeace» ((Handout for Fundamentals of Peace building class Eastern Mennonite University, 1999).

28 Anderson and Olson, 2003.

29 Adapted from Adam Curle, Making (London: Tavi stock Press, 1971).

وسط ما يدور من أحداث هل يمكن أن نرى سلاماً؟

كيف يمكن بناء سلام دائم ومستمر؟

ما قواعد بناء السلام وأدواته؟

هل إقامة السلام مهمة الدول ورجال السياسة فقط؟

كل يوم تتهاوى علينا أخبار حروب وصراعات وتوترات في كل بقاع العالم، وأصبحنا نعيش في مجتمع متعطش للسلام، كثير من هذه الأسئلة وغيرها أصبحت ملحة نسمعها يومياً في وسائل الإعلام وتقرؤها في الصحف، ولكن هل من جواب؟

إن الكتاب الموجز في «استراتيجيات بناء السلام» يقدم إجابات مبسطة على الكثير من الأسئلة التي أصبحت تملأ عقولنا. ويقدم خطوات عملية لإقامة سلام فعال ومستمر.

إن ما ستقرؤه في هذا الكتاب ليس مجرد معلومات عامة مفيدة عن بناء السلام وإقامته، بل استراتيجيات يمكن تطبيقها في كل مناحي الحياة.

الفهرس

تقديم وعَرْض 5

مقدمة دار النشر 9

شكر وتقدير 11

ـ 1 ـ مـقـدمة 13

ـ 2 ـ تعريف بناء السلام الاستراتيجي 17

ـ 3 ـ قيم بنـاء الســلام 23

ـ 4 ـ مهارات الاتصال لبناء السلام 29

ـ 5 ـ تحليل لبناء السلام 33

ـ 6 ـ نظرة عامة لعمليات بناء السلام 39

ـ 7 ـ شَـنُّ الصـراع سلمياً 43

ـ 8 ـ الحد من العنف المباشر 51

ـ 9 ـ تحويل مسار العلاقات 63

ـ 10 ـ بنـاء القـدرة 77

ـ 11 ـ التخطيط الاستراتيجي لبناء السلام 87

ـ 12 ـ تقويم بناء السلام وتنسيقه 111

الحواشي 115